العـدد الثاني كانون أول 2015م

القدس بتجمعنا

نشرة ثقافية، اجتماعية نصف سنوية تصدرها جمعية الكتاب المقدس - القدس

في هذا العدد

أقلية وطن
ثورة أيتام القدس
لقمة العيش...والقدس
الدكتور أمين الخطيب

القدس بتجمعنا

**المقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي صاحبها،
ولا تعبر بالضرورة عن رأي جمعية الكتاب المقدس.**

نشرة ثقافية، اجتماعية نصف سنوية
العدد الثاني | كانون أول ٢٠١٥م

مدير جمعية الكتاب المقدس الفلسطينية
نشأت فليمون

رئيس التحرير | سايمون أزازيان

تنسيق المعلومات | هيا ضو

تدقيق لغوي | مايكل سعادة

شكر خاص للإعلامية اديل زعمط
والصحفية أنوار الخطيب

جمعية الكتاب المقدس الفلسطينية
PALESTINIAN BIBLE SOCIETY
Tel: 02-5850086 | Fax: 02-5850173
Email: pbsinfo@biblesocieties.org
www.pbs-web.com
جمعية الكتاب المقدس للتنمية

كلمة الله

print@emerezian.com
02-2343420

نستقبل مقالاتكم واقتراحاتكم على البريد الإلكتروني
pbsinfo@biblesocieties.org

كلمة رئيس التحرير

القدس بتجمعنا...

سايمون أزازيان | مدير العلاقات العامة

لقد ترك العدد الأول من «القدس بتجمعنا» انطباعًا إيجابيًا في مجتمعنا المقدسي، حيث وصلتنا العديد من الرسائل والتعليقات المميزة التي تفتخر بهذا العمل وتحثنا على الاستمرار به لما فيه من أهمية لها صدى قوي على تلاحم مجتمعنا وتوعية أجيالنا.

وبالرغم من كل التحديات التي تواجه مدينتنا اليوم، يستمر المقدسيون بالعطاء والإخلاص لهذه المدينة، متحدّين العقبات وصامدين في وجه الصعاب.

لفت أحد الأصدقاء انتباهي إلى قصة حدثت يوم فقدان الفتاتين المقدسيتين، حيث هبّ أهل القدس بالبحث عنهم من خلال نداء وَجهه الشباب عبر الفيسبوك، فقال لي:

كنت أشتري بعض الأغراض من المخبز في حي المصرارة، فسمعت بعض الشباب الصغار بالسن، يتحدثون عن الحراك المميز لأهل القدس وتجمعهم في باب العامود بحثا عن الفتيات المفقودات، فشدّ انتباهي قول أحدهم:

«يا زلمة، شفت الشباب المسيحية أجو يدورو معنا... يمكن كان في خمسين شب أجو من حارة النصارى وقفو معنا»!

فتحيّر الصديق من هذا التعليق، وجعله يتسائل عن الغرابة في الموضوع، فقال لي: هل يجب أن أفرح أم أحزن على هذه الجملة؟

فما رأيكم أنتم؟

الرجاء التواصل معنا لنشر آرائكم في العدد القادم على البريد الالكتروني
Pbsinfo@biblesocieties.org

حراس القـدس

أعزائنا

تحية القدس وبعد،

مـرة أخـرى نطـل عليكـم لكن هـذه المرة في وسـط ظـروف صعبة تمـر بها بلادنا وقدسـنا الحبيبة. ورأينـا في هذه الطلة أن نحلق في أعيننا وتركيزنا على نخبة من أبناء وبنات القدس وأسميهم حراس القدس.

فهـم مـن لهـم بـاع مـن الإرث والغنـى الفكـري والقلبـي والروحـي والعلمـي الـذي يمتازون به. ففي القـدس جنود ومجندات من أرقى المسـتويات ووجب علينا أن نقف وقفة إعتزاز وكرامة لهم ولكل من ساهم وعمل في أن تكون هذه المدينة المقدسة منارة للحب والسلام والعيش المشترك بين كافة أبنائها.

وكذلـك أن تكـون عاصمة العالـم ومصدر إلهامـه في صناعة الأمل وسط الألم، والحب وسط الكراهية، والحق وسط الظلم والضلال، والنور وسط الظلام.

ندعوكـم لتصفـح وقـراءة هذه المجلـة وندعو اللّه القديـر من أجل سـلام القدس وحتى يمكننا من حمل شـعلتها إلى الأجيال القادمة فتكون منارة مضيئة تشع حقاً وعدلًا وسلاماً. وكل من أضاء شمعة فيهـا قد بشّـر بالخيـر لأهل الخير وعمـل من طريـق الآلام طريقاً للإنتصار والقيامة والآمال.

> وكل من أضاء شمعة فيها قد بشر بالخير لأهل الخير وعمل من طريق الآلام طريقاً للإنتصار والقيامة والآمال.

مع تحياتي

نشأت فليمون

رئيس جمعية الكتاب المقدس الفلسطينية

القدس... مدرسة نموذجية ودعوة للحب «بلا سبب»

الدكتور سامي باشا | مساعد رئيس الجامعة لشؤون التخطيط والتطوير، جامعة فلسطين الأهلية - بيت لحم

أسال نفسي دائمًا عندما أمر بشوارع هذه المدينة المقدسة أسئلة كثيرة حول طبيعتها ودعوتها وأسوارها التي تعانقها منذ مئات السنين وسبب الحب المزمن الذي يرافق من يقطنها ومن يمر بها ومن يحلم برؤيتها ومن يكتب الشعر فيها ومن يدفع كل ما يملك ليحج في أماكنها المقدسة. بينما المشهد الآخر يكمن في سر الألم الذي تراه في يومياتها وما يمكن أن تحمل من حزن لمن أخذ قرار البقاء ومعانقة تحدياتها... لا يمكنني أن أنسى نظرات أحد تلاميذي في الجامعة عندما طلب مني أن أصف له القدس وشوارعها وأحكي له عمّا اشعر به عندما أزورها، حيث لم يتردد أبدا في رغبته إشباع خياله الممتلئ بحب القدس رغم أنه لم يرها في حياته أبداً، فلقد أرجعني إلى المربع الأول من تفكيري ووضعني في موقع التلميذ المطلوب منه أن يصف ما يرى، ويعبر عمّا يشعر، ويشارك بخبراته. من هنا بدأت أسأل نفسي مرة أخرى: هل للقدس سِرٌ غير معلن وهل للقدس رمز يقرأه حتى الأعمى. يبدو أن هناك حب بلا سبب، كما يقول شاعرنا الفلسطيني محمود درويش في ديوانه «لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي».

يكتب الشاعر الفلسطيني تميم البرغوثي؛ «في القدس رغم تتابع النكبات ريح طفولة في الجو، ريح براءة، في القدس رغم تتابع النكبات ريح براءة في الجو». بينما قامت السيدة فيروز بمنحها وصف «زهرة المدائن»، وأما المسيح فقد دخلها كملك ومعلم لم يبخل على البشرية بعطاء مليء برموز كثيرة عاشها في هذه المدينة المقدسة مما جعلها تستحق أن تدعى بالمدرسة النموذجية. لقد اخترت هذا العنوان للقدس لما تحويه من عمق تربوي وبيئة حاضنة للبراءة وكزهرة تطفح برائحتها عطراً أفاض به المسيح على جميع البشرية بسر قيامته المجيد. هذا هو سر القدس، والتي تدعونا جميعا للتأمل بشجاعة وفضيلة وبآذان صاغية لسماع ما يميز هذه المدرسة الإنسانية النموذجية بمنهاجها التعليمي الذي يقدم الآتي:

أولا: القدس هي مختبر تعليمي يقدم بيئة نشطة وفاعلة للعيش المشترك، فلا يمكن لأحد أن يتجاهل التنوع البشري والاختلاف العقائدي والديني والفلسفي واللاهوتي والسياسي الذي توفره خلافاً عن باقي مدن العالم. فوجود المسيحية بكنائسها والإسلام واليهودية باختلافهم وتنوعهم إنما هي فرصة تاريخية لا يمكن أن تعاد وتوجب الاستثمار فيها وإعلانها المختبر التعليمي الأول وبتميز في العالم أجمع. فنحن نتكلم عن مختبر تعليمي تربوي خالي من التكلفة المالية ومتوفر للغني والفقير، للمقيمين وللزائرين، للأشرار والصالحين حيث تُعلَنُ القدس على أنها مساحة للجميع دون تمييز ولا عنصرية.

ثانيا: تُقدِم القدس فرص كثيرة للتثقيف الإنساني والديني لا يمكن لأي مدرسة ولا أي جامعة في العالم توفيرها. فهي خبرة لتدعيم شخصية الإنسان ونموها الكامل، فتعنى بالفرد عقلياً وأدبياً وسياسياً حيث تفرض نفسها

كبديل ساعد لفرض ثقافة تقبل الآخر على ما هو عليه والتعلم منهم كونهم جميعاً خلائق الله. ومن هنا تعزز القدس المسعى لتثقيف الأفراد وإعدادهم للحوار مع الآخرين والشعور بالمسؤولية لتحقيق الخير العام كما يقدمه المجمع الفاتيكاني الثاني في عرضه لواجبات المدرسة التربوية. ومن هنا فإن القدس هي مدرسة توفر بيئة صالحة للتدرب على الحوار في جميع المجالات.

ثالثا: للقدس ميزة لا يمكن تجاهلها وهي تكمن في كونها عاصمة للثقافة الإنسانية والدينية وتشرق جواً مشبعاً بروح الحرية والمحبة حيث توجه وتجعل من الأفراد مثقفين ومنفتحين اجتماعياً على الحوار وواعين لمسؤولياتهم وواجباتهم. فإعلاننا بأن القدس هي مدرسة الثقافة، تساعد في ترويج نموذجها للعالم أجمع وتصبح مرجعية في التلمذة القائمة على أساس المحبة الصادقة والمسؤولة.

رابعا: إن قرار الإنخراط في القدس «المدرسية النموذجية» لهو قرار جريء وخصوصاً لما تحمله الخبرة من تنوع وتحديات، وبالتالي فإن كل من

يريد أن يرتبط بهذه الخبرة توجب أن يكون جريء ويحمل معه أفق جديد وحلول عملية قابلة للتطبيق بعيداً عن المزاودات السياسية والأدبية والتربوية. لا يمكن فهم التناقضات الموجودة في القدس إلا بخلق أزمة تناقضات جديدة تكمن في توحيد التوجيه التربوي والأفق التعليمي بحيث تصبح القدس نموذج للتعايش وتقبل الآخر ورفض كل ما يعمل على تغييب صورة الآخر بسبب قناعاته الدينية او الفكرية او السياسية. يا حبذا لو حققنا هذا الحلم في مدرسة تدعى «القدس» وفي القدس وتحمل رايةً من يريد قداسة الإنسان كونه فقط إنسان.

خامسا: تقدم القدس «المدرسة النموذجية» مفهوم رفض العنف والاضطهاد بجميع أنواعه، وتدعو الأفراد للسلوك بنهج إدراك الحقائق التي تقف خلف الاضطهاد والظلم القائم. بل أيضاً يسعى هذا النموذج إلى ربط الواقع بقيم تميز العيش المشترك كأحد دعائم مستقبل واستمرارية هذه المدرسة، بحيث تنتقل القدس من مرتبة المدرسة كنموذج تعليمي تربوي إلى مدرسة فكرية نوعية تحررية يمكن أن تعمم مضامينها وخبراتها على المستويات المحلية والإقليمية والدولية. فتصبح القدس ساحة للأدباء والمفكرين والعلماء ونعيد لها دعوتها الحقيقية في كونها أم المدن وأساس التحضر والسلم البشري بالإضافة الى أنها خبرة حياة لا تعاد ولا تقارن. دعونا نحلم بأن تصبح القدس حلم كل إنسان يبحث عن الحكمة والمعرفة.

سادسا: خَرَّجَتْ مدرسة القدس شخصيات فلسطينية تميزت بفكر عميق جدا يرصد مخاطر العدو الحقيقي للعيش المشترك. ففي الوقت الذي عاشت القدس وكل الأراضي المقدسة تحديات وصراعات يومية أدرك البطريرك ميشيل صباح بأن عمق دعوة كنيسة القدس أن تكون في قلب المجتمع كخميرة لتساهم في ايجاد الحلول الإيجابية والمناسبة مع أفراد نتشارك معهم بالتاريخ واللغة والثقافة. كما أن هذا الفكر عزز مفهوم المصالحة ومساعدة الجميع نحو الحوار والتفاهم اللذان من شأنهما أن يقودا للسلام على هذه الأرض وايجاد القواعد المشتركة.

من هنا فإنني أود أن تكون القدس نموذج تربوي تَحرُرُي يتميز بالدعوة إلى خلق مساحات فكرية تعليمية وتربوية لنقاش كل ما يتعلق بمستقبل من يحب «بلا سبب» هذه المدينة المقدسة ويريد تفجير المحبة والإرادة الصالحة لبناء توجه انساني هو إرث لكل البشرية، وحق لكل فرد قَبلَ التحدي لإعادة النظر في الوجود والهوية والمواطنة في هذه المدينة المقدسة التي لا يمكن أن تكون حكرا على أحد. فمن وجهة نظري الشخصية أرى أن هذا التوجه التربوي يعتبر المسيحية والإسلام واليهودية إرث فلسطيني له أثر ايجابي للحفاظ على الخصوصية الإيمانية ضمن مجتمع متعدد الأديان. فقد بقيت هوية أبناء القدس هوية ديناميكية، أثبتت عبر التاريخ بأنها تتأقلم وتتطور، واستطاعت استيعاب الحضارات التي مرت على فلسطين، وتتمثل بالانتماء الى هذا البلد ولتراثه، ومعاناته.

كل ما نحتاجه هو وضع القوة الفكرية تحت المجهر وإعادة الدور المناط بالجميع وخصوصاً المثقفين في مجتمعنا الفلسطيني وتحويل خبرتنا من خبرة اللوم والبكاء والحزن لخبرة منتجة على جميع الأصعدة وخصوصاً الفكرية منها والتعبير عن عقولنا مستهدفين الحقيقة والواقع وطرح مفهوم المواطنة وموقفنا من التغيرات السريعة التي تمر بها منطقتنا الفلسطينية على المستوى الاجتماعي، والاقتصادي والديني والسياسي والثقافي. من هنا فإنني أدعو القراء الكرام البدء بالتفكير بشكل غير نمطي ونقدي بهذه المدرسة النموذجية «القدس» حرصا على مستقبلنا جميعا كضرورة كي لا نكون معرضون للزوال. فالخوف أن تبقى القدس وجودا لا مجتمعا، بناء لا مواطنة، وبالتالي توجب خلق حوار بناء نناقش به كيف نريد أن نرى قدسنا وانفسنا في السنوات القادمة. أخيرا أوجه كلمة لمدارسنا ومؤسساتنا التعليمية راجيا بأن تعنى بهذا النموذج وتسعى لتطويره كي يصبح أسلوب حياة ومادة للنقاش والمشاركة، كما أن للأهل مسؤولية بهذا الخصوص، حيث لا يمكن أن ينجح طرح هذه المدرسة الفكرية إلا بمساندة الآباء والأمهات الذي توجب عليهم ايضاح غنى العيش في القدس لأبنائهم وينقلوا محبتهم للقدس في قلوب ابناءهم ويصبحون جنود لها يحمونها، وشعراء يكتبون فيها الكلمات، ومفكرون يناقشون مضمونها وسفراء يخاطبون بقدسيتها الأمم، ومؤمنين يرفعون صوتهم معا من أجل سلامها.

مسيحيو الشرق
«البطريرك ميشيل صباح» نموذجاً

د. أسعد عبد الرحمن

اليوم، رغم كل ما يحاك من مؤامرات فإن المسيحيين ما زالوا جزءاً لا يتجزأ من الأمة العربية، مشاركون في الهموم مؤكدين صمودهم في نفس الخندق مع المسلمين. ومن أبرز التعبيرات موقفهم الرافض لسياسات الاحتلال الإسرائيلي، وبخاصة تجاه ما يتعرض له القدس الشريف والمعالم الإسلامية التاريخية. وقد تجلّى ذلك مؤخراً بتأكيد رؤساء الكنائس المسيحية بالقدس، خلال زيارة وفد منهم إلى المسجد الأقصى المبارك، «وقوف المسلمين والمسيحيين صفاً واحداً على ثرى فلسطين للدفاع عن الاقصى، الذي يتعرض لانتهاكات متكررة على يد المستعمرين/ «المستوطنين» الصهاينة، وكل المقدسات المسيحية والاسلامية، وضد تهويد المدينة المقدسة، وتهويد التاريخ والجغرافيا الفلسطينية»، مؤكدين في بيان لاحق على «مسيرة العيش المشترك القائم بين المسلمين والمسيحيين منذ العهدة العمرية إلى اليوم»، ومشددين على «إنهم في المدينة المقدسة لن يرحلوا عن أرضهم أو يتنازلوا عن مقدساتهم»، رغم محاولات تحييدهم وسلب وعيهم القومي والوطني. في هذا السياق، تظهر شخصيات مسيحية لا يمكن تجاهل مواقفها السياسية، تترك بصمات مشرقة، سواء في مسألة القضية الفلسطينية بشكل عام، أو في المسألة المسيحية المسلمة بشكل خاص. وعلى رأس هؤلاء يأتي الصديق العزيز (البطريرك ميشيل صباح)، حامل بطاقة اللاجئين الفلسطينيين، وصاحب مقولة: «إهدموا كنائسنا بدلاً من بيوت أبناء شعبنا. إهدموا كنائسنا وسنجد أماكن نصلي فيها لأجلنا ولأجلكم. أما الناس فاتركوهم في بيوتهم». وعلى الرغم من انتهاء خدمته على رأس البطريركية اللاتينية العام ٢٠٠٨، إلا أن (البطريرك صباح) لا يزال أحد أكثر الشخصيات المسيحية تأثيراً بمواقفه ونشاطه الوطني. فمثلاً، محللاً بوعي متميز، نجده يقول في مسألة هدف اسرائيل من محاولات تجنيد مسيحيي فلسطين ٤٨ في جيشها، أن «إحدى وظائف الجيش الإسرائيلي تتمثل في صهر كافة مكونات المجتمع الإسرائيلي غير المتجانسة في بوتقة واحدة، صهيونية الهوية والفكر. ولهذا اندماج العربي في الجيش الإسرائيلي يعني سلبه وعيه القومي.. لا قضية حاضرة ولا ماضيا يسترشد به، ولا مستقبل يفكر فيه بجدية. والجيش وسيلة مهمة ورئيسية لهذا التحوُّل والذوبان في شخصية الإنسان وهو لا يدري». ويتابع (البطريرك صباح) ببلاغة يجب تظهيرها والتعلم منها: «إن مواجهة الظروف الاجتماعية للعرب في إسرائيل هي مسؤولية القيادات السياسية والروحية لهم، نحن ككنائس مسيحية علينا مسؤولية، ونؤديها بأقصى ما نستطيع من خلال تعزيز صمود أبناء شعبنا، من مسلمين ومسيحيين، بما نوفره من خدمات اجتماعية، خاصة في التعليم والصحة والإسكان، ومن خلال تنمية روح التعايش والوحدة بين المسيحيين والمسلمين، وثقافة التمسك والصمود في الأرض، في مدارسنا المسيحية. المساجد والمسؤولون الروحيون الإسلاميون عليهم مسؤولية أيضاً، ولكن مسؤوليتنا كقيادات روحية تبقى في حدود المجال الاجتماعي والتربوي. لكن مسؤولية التوعية السياسية تقع بالدرجة الأولى على الأحزاب العربية في إسرائيل، بجميع توجهاتها. هي من عليها أن تنمي الوعي الوطني والسياسي لأبناء الشعب الفلسطيني في الداخل، وتنمية الوعي السياسي الصحيح لديهم. للأسف، الكثير من هذه الأحزاب لا

تقوم بدورها، وتتحول إلى طوائف متناحرة، الأمر الذي يضعف المجتمع العربي ككل». ما يشرح القلب في حديث (البطريرك صباح) حديثه عن الطائفية، حيث يقول: «الدين نهج حياة قائم على عبادة الله من جهة، وتكريم ومحبة كل خلق الله من جهة أخرى. الطائفة هي بالأحرى مجموعة بشرية منغلقة على ذاتها، تدافع عن مصالحها ومصالح أفرادها، والدفاع عن المصالح يصبح مخاصمة للآخر الذي يُرَى مثل عدوّ فعلي أو محتمل. ومن هنا عندما نقول «روح طائفية» نقول روح مخاصمة وتفتيت بين الناس». ويختم: «الطائفية هي رفض للآخر والانغلاق على الذات في وجه الآخر. الدين هو عامل محبة وتسامح، أما الطائفية فعامل فتنة وصراع». ما يوحد المسلمين والمسيحيين جميعا هو الانتماء للحضارة العربية، ثقافة وهوية وأصالة، فلغتنا لغة واحدة وأمتنا أمة واحدة. ولطالما كانت وحدة الشعب الوطنية ضرورة لتجاوز أي محنة. والوحدة ليست شعارا نتغنى به بل هي مشروع وطني من الدرجة الاولى، فلا مجال لاستغلال الدين لأهداف لا دينية، وإنما العمل على إرساء ثقافة التسامح والمحبة والأخوة ما بين الناس. وبقدر ما يعتز المرء ويتمسك بهويته الدينية عليه أن يفاخر بحضارته وبقوميته العربية.

أقلية وطن|مسيحيو فلسطين والشرق

بقلم يوسف ظاهر

بين مفردات الوجود المسيحي في الشرق عموما تأتي كلمة «أقلية» على أنها انتقاصاً من شأن هذه الجماعة أو الجماعات بين المجتمع ككل في ذات الوطن. يتفق المسيحي وغير المسيحي ضد هذه التسمية لثقته بأن الوجود المسيحي العربي في المنطقة ليس وجوداً غريباً أو عابراً أو وديعاً متواضعاً بل وجود تاريخي أصيل وفاعل ومكوناً رئيسياً في المجتمع وفي كل المجالات، وشريكاً أساسياً في صقل تاريخ وثقافة المنطقة.

عند بحثي السريع وراء مفردات الأقلية وجدت أمرين مهمين: أولهما تأكيد لما سبق بأن تسمية أقلية لا تمُت بصلة إلى الوجود المسيحي العربي في منطقة الشرق الأوسط بالتحديد كون التعريف العددي وإن صح فإن مميزات الأقلية لا تنطبق على المسيحيين لأن محور قضية الأقلية عادة يبنى على صفات خاصة نتج عنها عدم التفاعل الاجتماعي مع مجتمع الأكثرية. والأمر الآخر، هو أن الوصف يفتقد إلى ركيزة مهمة وهي أن الأقلية اليوم كانت أكثرية بالأمس وكانت ركيزة ثقافة ونضال شعب متعدد الأعراق يعيش في ذات المنطقة الجغرافية.

في السابق كنت لا أخجل ولا أستبعد هذه التسمية تماماً ولكن كنت باستمرار لا أقبل بها كوصف منعزل عن كلمة «أصلية». ومن هنا أكملت بحثي لأجد بأن الوجود المسيحي في الشرق وفي فلسطين بالتحديد له وصف مميز وهو ما يسمى بـ «أقلية وطن».

موقع ويكيبيديا أورد هذا التعريف: أقلية وطن أو أصلانيون هم مجموعة من سكان أرض ما بقوا في أرضهم رغم احتلالها من قبل قوة أو شعب آخر. أصبح السكان الأصليون أقلية بسبب ممارسة المحتل، سواء قام المحتل بتهجير أغلب السكان الأصليين وجلب شعب جديد ليستوطن أرضهم، كما هي الحالة في فلسطين، أو لم يطرد أصحاب الأرض خارج الوطن وإنما كان عدد المستوطنين الجدد أكبر من عدد السكان الأصلانيين الذين يدفع أغلبهم للعيش في مناطق نائية ومنزوية، كحالة الأبوريجين في أستراليا والهنود الحمر في أمريكا الشمالية. يفقد الأصلانيون في هذه الحالة السلطة والسيادة على وطنهم وعلى أمورهم ويعيشون تحت سيادة المحتل وقوانينه الجديدة، يعانون من سياسة إقصاء وتمييز عنصري، وتكون حقوقهم منقوصة مقارنة بحقوق المحتلين.

نلاحظ مما سبق أن الوجود المسيحي الاصيل في هذا الشرق يشبه كيان الهنود الحمر في قارات أمريكا. وان كان لهذا الوجود صفات الانقاص من الميزات والحقوق والواجبات في بعض المجتمعات وخاصة اذا كانت محتلة للأرض فانه من المهم الذكر أن للأقليات أحيانا حق طبيعي في التميز والأهم أن التشريعات أيضا بإمكانها إعطاء ميزات خاصة تفوق امتيازات الأغلبية.

وفي هذا السياق نرى أن الهنود الحمر الآن في أمريكا وفي الولايات المتحدة بالتحديد يحظون بمناطق خاصة ومحميات لها امتيازات تدعم وجودهم وخصوصيتهم واستمرارهم لأنهم جزء أصيل وتاريخي في المنطقة.

وبالنظر للإحتلال الاسرائيلي لفلسطين لم نرى بأن هناك أي تمييز خاص بأقلية الوطن للمسيحيين وذلك لأن الاحتلال لا يعترف أصلا بوطن المسيحي أو المسلم في هذه الحالة. وهنا تبرز قضية المطالبة بحقوق شعب يرزح تحت الاحتلال. فمثلاً، إن المسيحيين في فلسطين لا يعطون أهمية لامتيازات الأقلية بما أنهم فاقدون لحقوق أساسية مثلهم مثل المسلمين وأهمها الحريات وحقوق الإنسان المتعارف عليها دولياً فيصبح النضال مشتركاً هنا بين الأقلية والأغلبية المسلمة على أرض الوطن التي هي أصبحت أيضا أقلية تحت الاحتلال.

في زمن الاستقلال وتحت راية الوطن الواحد للجميع نرى بأن الأنظمة في المنطقة تعي نوعا ما لأهمية «أقلية وطن» أو أقلية أصلية فتمكنهم من امتيازات خاصة تهدف لاشتراكهم الكامل والحفاظ على أصليتهم في مجتمعهم ما دام هو الوطن، فنرى من هنا لماذا أتت منظمة التحرير مثلا والرئيس الراحل أبو عمار ومن بعده محمود عباس بعدد من التشريعات لضمان تفعيل واستدامة الوجود المسيحي عبر تعيين معايير تمثيلية في المراكز السياسية والسيادية الهامة عند وضع الكوتا للمسيحيين في السلطات التنفيذية والتشريعية لفلسطين. فنرى عدد المقاعد في المجلس التشريعي تحدد لتمثيل مسيحي فعلاً وليس عبر عملية ديموقراطية مطلقة كما وعدد السفراء والوزراء أيضا وتخصيص بعض البلديات ليرأسها مسيحيون دون سواهم للمحافظة على أصلية الأقلية واحترام تاريخهم.

ثورة أيتام القدس

عن الحياة اللندنية

بقلم/ داود كتاب

عملت القوى الحاكمة في عالمنا العربي سنوات عدة على القضاء على هيكل القيادة لدى أية جماعة معارضة. وينسب الخبراء الفضل في نجاح العديد من الثورات والاحتجاجات خلال السنوات الثلاث الماضية إلى أنها كانت ثورات بلا قيادة واضحة، ولذلك كانت الحكومات غير قادرة على التنبؤ بها أو وقفها.

هذا ما يحدث في القدس اليوم بطريقة غريبة.

إن الثلاثمئة ألف عربي فلسطيني في المدينة هم أيتام سياسياً وبلا قيادة تماماً. فصلت إسرائيل جغرافياً فلسطينيي القدس الشرقية عن ارتباطهم الطبيعي بإخوانهم وأخواتهم في المناطق المجاورة، في رام الله وبيت لحم ومختلف أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة. ويتم بانتظام القضاء على القيادة السياسية وحظر أي اتصال بالقيادة الفلسطينية في رام الله. هذا الأمر غالباً ما يُرى من خلال قرارات الإسرائيليين السخيفة بحظر مهرجان الدمى للأطفال أو منع إطلاق فيلم عن مشاكل تعاطي المخدرات في المدينة القديمة لأنه تلقى تمويلاً من الحكومة الفلسطينية في رام الله أو من خلالها.

فلسطينيو القدس هم بلا مواطنة تماماً، وعلى عكس بقية الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، لا يحملون جواز سفر فلسطينياً. معظمهم يحملون جواز سفر أردنياً مؤقتاً من دون الحصول على الجنسية الأردنية.

وقد اختار بعضهم التقدم بطلب للحصول على الجنسية الإسرائيلية، وهو خيار متاح لهم بعدما ضمّت إسرائيل بطريقة أحادية الجانب المدينة في ١٩٦٧، ولكن حتى هذا الخيار ليس متوافراً آلياً لمن يرغب، وهو مشروط بشروط كالتنازل عن الجواز الأردني.

المؤسسات الفلسطينية كبيت الشرق والغرفة التجارية تم إغلاقها من الاحتلال عبر استخدام أنظمة الطوارئ. ولم يسمح لأي قائد فلسطيني بالظهور لتمثيل هذا الشعب المعزول باستثناء الراحل فيصل الحسيني الذي توفي في الكويت في عام ٢٠٠١.

إن العدد القليل من الفلسطينيين الذين يتولون مركزاً قيادياً رمزياً كأن يكونوا أعضاء في

فتظهر أحياناً عصابات من البلطجيين والمشاغبين استطاعوا بالقوة البدنية وقوة الأمواس أن يفرضوا أنفسهم. كما شجعت الاعتداءات على الأقصى ظهور قيادة جديدة غير معترف بها. فحزب التحرير هو الآن أحد أقوى الجماعات من حيث العدد والحضور في المسجد، وهناك مجموعة أخرى لفتت اهتمام وغضب الإسرائيليين هي الحركة الإسلامية في شمال إسرائيل والتي يرأسها الشيخ رائد صلاح الذي غالباً ما سجن أو منع لأشهر من دخول القدس القديمة أو حتى الاقتراب منها.

وظهرت أيضاً في الآونة الأخيرة ظاهرة جديدة نجحت إلى حد ما في الدفاع عن المسجد حيال مطالبة المتطرفين اليهود بالسيادة

عليه، وهي «نساء مسجد الأقصى». وقد تمّ تجسيد نجاحهن في الفيلم الوثائقي لسوسن قاعود الذي بُث على قناة تلفزيون «الجزيرة». هؤلاء النسوة، اللواتي يشار إليهن بالمرابطات، يشاركن في دروس يومية في باحة المسجد ويرفعن أصواتهن بأناشيد دينية أو شعارات يواجهون بها محاولات المتطرفين اليهود التسلل للصلاة على أرض الأقصى، وهو انتهاك واضح.

في سلوان وغيرها من الأماكن، انتشرت جماعات محلية في محاولة للتنظيم ضد أي هجوم إسرائيلي يحاول نقلهم الى خارج منازلهم ومدينتهم بهدف تهويد القدس. وفيما ينكر الإسرائيليون ذلك، فإن محاولات التهويد هذه تتم بالتزامن على أيدي الحكومة الإسرائيلية والشرطة والمحاكم والمستوطنين والجماعات المتطرفة وأعضاء الكنيست بحيث تقوم كل مجموعة بدورها. وهي تستخدم الجزرة والعصا لشراء بيوت الناس عبر صفقات مشبوهة تجعل الحياة جحيماً للذين يرفضون بيعها. كذلك تُرفض تصاريح الإسكان للفلسطينيين في شكل روتيني لأنهم ليسوا جزءاً من تخطيط إسكاني. وفي الوقت نفسه يستمر المبنى الذي يدعى «بيت جوناثان» والمؤلف من تسعة طوابق والذي بني في شكل غير قانوني (بموجب القانون الإسرائيلي) في سلوان في إيواء المستوطنين اليهود المشاكسين، من دون أية محاولة لتنفيذ العدالة.

لقد رفضت المحكمة العليا الإسرائيلية في ١٩٧٨ أن يعيد الفلسطيني، محمد برقان، شراء بيته. والمحكمة منعت إعطاء برقان الحق بشراء منزله في حي المغاربة المجاور لحارة اليهود لأن الحي اليهودي الذي تم توسيعه يحظى الآن بـ «أهمية تاريخية خاصة لليهود، ومن شأنه أن يبطل كل المطالبات التي يتقدم بها غير اليهود». وبالطبع، فاليهود يعيشون الآن في كل أحياء المدينة القديمة وكل الأحياء الفلسطينية خارج الأسوار.

كثيراً ما برزت القدس باعتبارها قلب الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. وقد نجحت المحاولات القمعية ضد المدينة وسكانها في إبعادهم عن القيادة الفلسطينية والعربية، ولكن نتيجة ذلك وجد هؤلاء الأيتام الجدد الذين هم بلا قيادة، وبوسائلهم الخاصة الخلاّقة، سبلهم للبقاء والمقاومة.

فالانتفاضة الصامتة في القدس اليوم إحدى نتائج السياسة الإسرائيلية في إنكار الحقوق الفلسطينية ورفض إدراج القدس في محادثات جادة. ولسوف تدرك إسرائيل عاجلاً أم آجلاً أنها ستواجه صعوبة في التعامل مع القيادات المحلية غير المنظمة أكبر مما لو تعاملت بأمانة ونزاهة مع القيادتين الفلسطينية والأردنية في شأن القدس.

أم علي.. لقمة العيش.. والقدس

دالية حشوة

في الصباح الباكر، تستعد أم علي «الفلاحة» لمحنتها اليومية من أجل كسب لقمة العيش، فإما أن تشتري بعض الخضراوات والفاكهة من مزارعي القرية، أو أن تأخذ من المحاصيل المزروعة في حقلها المجاور لبيتها. وكما هي العادة، تتفق مع سائق التاكسي لإحضار المنتج الزراعي إلى القدس حتى لا تتم مصادرته منها عند الحاجز إلى القدس إن هي أحضرته بنفسها. وتستطيع أم علي عبور الحاجز إلى القدس لأنها تناهز الخمسين عاما، وتنتظر وصول المنتجات التي يتوجب عليها بيعها. وهنا يبدأ يوم هذه «الفلاحة»، كغيرها من النساء البائعات الآتيات من مناطق وقرى مختلفة في فلسطين.

يمر العديد بقرب النساء البائعات الجالسات على الأرصفة في البلدة القديمة بالقدس، كاللواتي يجلسن عند باب العامود. وربما يتساءل بعض المارة عن وضعهن. فمن أين يأتين كل يوم؟ وما هو مصدر هذه المنتجات الزراعية؟ ولا بد من أنهن تواجهن العديد من المصاعب اليومية للقدوم إلى القدس؟

تأتي معظم النساء من قضاء بيت لحم والخليل والقرى المجاورة مثل حلحول، وبيت أمّر، ودورا، والخضر، وبتّير، فتجلبن المنتجات الزراعية المراد بيعها من مكان سكنهن. وتقوم بعضهن بزراعة هذه المحاصيل بأنفسهن. ولكن معظمهن تشترين المنتجات من الباعة أو المزارعين في قراهن. وتحرص النساء على توفير باقة

متنوعة من المنتجات الزراعية، ولا تستطعن زراعة جميع المحاصيل لديهن. فعلى سبيل المثال، تقوم أم علي، «الفلاحة» القادمة من بتّير في قضاء بيت لحم، ببيع الباذنجان «البتّيري» والكوسا والتين والتي قامت بزراعتهم، ولكنها تشتري المنتجات الأخرى، كالخوخ والملوخيّة، من مزارع في بتير.

وأما بالنسبة للأساليب الزراعية المستخدمة، فهي متشابهة لدى معظم «الفلاحات». وتقوم معظمهن باستخدام السماد العربي الطبيعي. بالإضافة إلى ذلك، تستخدمن المبيدات الحشرية أثناء فترة الإزهار فقط، أي أثناء تكون الثمار. ولا يُستخدم المبيد الحشري لجميع المحاصيل الزراعية، بل لمحاصيل محددة فقط. وأوضحت أم علي من بتير أنها لا تقوم باستخدام المبيدات الحشرية الكيماوية على الباذنجان، ولكن يتم وضع السماد العربي على الأرض قبيل موسم الزراعة. وأما الخوخ الذي تبيعه أيضا، فيتم وضع المبيد الحشري أثناء فترة الإزهار – «رش النوارة» فحسب.

غالباً ما تكون أكثر المصاعب التي تواجهها النساء «الفلاحات» ليست بالمشاكل الاقتصادية، بل صعوبة دخول القدس. وبما أن معظم «الفلاحات» يتجاوز عمرهن الخمسين، فتتمكن من عبور حاجز الاحتلال الإسرائيلي للدخول إلى القدس. ولكن التحدي الأكبر يكمن في إدخال المنتج الزراعي «بالتهريب» داخل القدس حتى تتمكن من بيعه. فتروي إحدى «الفلاحات» من حلحول كيفيّة تغلبها على هذه المشكلة. قبيل مغادرة حلحول في الصباح الباكر، تتفق «الفلاحة» هذه مع سائق تاكسي لإحضار منتجاتها. وبعد أن تحرص على لقاءه في مكان محدد داخل القدس، تقوم بعبور الحاجز لوحدها وتنتظر وصول التاكسي متأملةً بنجاح السائق في «تهريب» منتجاتها. وأحيانا لا ينجح السائق في المرور، فتضطر الرحيل لمعاودة الكرة في يومٍ آخر.

الفرار من مفتشي البلدية

وفور تخطي هذه المرحلة، ينتظر نساء القدس «الفلاحات» تحدٍ أكبر وهو الفرار من مضايقات بلدية الاحتلال لهن؛ إذ أن الأخيرة تعتبر من غير القانوني أن تبيع النساء المنتجات الزراعية في الشارع وعلى الأرصفة دون إذنٍ أو ترخيص. ولذلك، يقوم مفتشو البلدية بالمرور يومياً في شوارع القدس ومصادرة جميع منتجات «الفلاحات» إذ وجدن يبعن في الشارع. وبهذا يذهب عمل النساء بهذا اليوم سدى، فتضطررن إلى مغادرة المنطقة. وخوفاً من مضايقات البلدية، تأتي الكثير من النساء البائعات يوم السبت فقط، لأن يوم السبت هو العطلة الأسبوعية للبلدية. ولهذا السبب، نجد شوارع القدس تعج بالباعة المتجولين و«الفلاحات» مقارنة بباقي أيام الأسبوع.

هذه حالة أم علي التي تأتي مع زوجها من بتّير يومي الجمعة والسبت فقط. وفي اليوم الأول، تحرص على البيع في مكان واحد لفترة وجيزة ومن ثم الانتقال إلى مكان آخر حتى لا تقوم البلدية بملاحقتها ومصادرة منتجاتها.

بعد شراء بعض المنتجات من بائع القرية، ومرور الحاجز للقدس، وإدخال المنتج الزراعي، وتخطي المصاعب من البلدية، تجلس أم علي أخيراً في إحدى مناطق الظل على أرصفة الشارع، وتحيط نفسها بسلال الخضراوات والفاكهة، تبدأ بمنادة المارة للشراء منها. وفور اقتراب أحد المارة، تشجعه على الشراء مؤكدةً على جودة المنتجات لديها: سماد طبيعي، وغير مرشوش، و«من عندي أنا زرعته». وإذ وافق المتسوق على الشراء، تشجعه على أخذ كمية أكبر أو شراء نوعٍ آخر من الخضراوات والفاكهة لديها. «بس كيلو؟ يلّا خذ كيلو ونص أحسن!»

(آفاق البيئة والتنمية MA'AN)

الأرمن في القدس

تجميع وكتابة سايمون أزازيان

لا يسعني البدء في هذا المقال إلا بإستذكار قول الشهيد القائد أبو عمار الى بيل كلينتون و يهود باراك: «انا اسمي ياسر عرفاتيان»! حين رفض التخلي عن الحي الأرمني في البلدة القديمة من القدس...

من هم الأرمن:

الأرمن هم شعب ينتمي إلى العرق الآري (الهند أوروبي)، ويعود وجودهم في أرض أرمينيا التاريخية، الممتدة في الأجزاء الوسطى والشرقية من آسيا الصغرى (تقع حالياً في تركيا)، إلى الألف الثالث ق.م، حسب الدراسات اللغوية والأثرية الحديثة والتقليد المتوارث القديم. وتمتد أرمينيا التاريخية إلى الشرق، من المنابع العليا لنهر الفرات وحتى بحر قزوين وإيران، وتحدها من الجنوب سلسلة جبال طوروس الأرمنية، في حين تمتد أرمينيا الصغرى إلى الغرب من منابع نهر الفرات. وتبلغ مساحة أرمينيا العظمى وأرمينيا الصغرى معاً، حسب بعض المؤرخين، نحو ٣٥٨ ألف كيلومتر مربع، وهي تعادل نحو اثني عشر ضعف مساحة جمهورية أرمينيا الحالية.

الديانة:

تعد أرمينيا أول بلد اعتمد المسيحية كدين للدولة، وهو حدث يؤرخ تقليدياً في عام ٣٠١ م. الديانة السائدة في أرمينيا هي المسيحية، والكنيسة الوطنية في البلاد هي الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية، التي تأسست وفق التقاليد الكنسية في القرن الأول على يد القديس تداوس والقديس برثلماوس وكلاهما من تلاميذ المسيح الاثني عشر، ولذلك تصف هذه الكنيسة نفسها «بالرسولية». من ناحية الطقوس، للكنيسة طقوسها الخاصة المنبثقة من الحضارة والمجتمع الأرمني، غير أنها تندرج في عائلة الطقوس والليتورجيات الشرقية ،أي تلك التي نشأت في القدس ومن ثمّ ازدهرت في الرها. الكنيسة الأرمنية أيضًا عضو في مجلس كنائس الشرق الأوسط والمجلس العالمي للكنائس، ومن خلال هذين المجلسين، تتعاون مع سائر الكنائس والطوائف المسيحية.

ينتمي أكثر من ٩٣٪ من المسيحيين الأرمن إلى الكنيسة الرسولية الأرمنية الأرثوذكسية، سواءً داخل أرمينيا أم خارجها. ونتيجة لحركات الاتصال مع الفاتيكان خلال القرون الأخيرة، نشأت طائفة الأرمن الكاثوليك عام ١٧١٢. غير أنها لم تستطع أن تنتشر انتشارًا ملحوظًا داخل أرمينيا، بيد أن عددًا من الشتات الأرمني في سوريا ولبنان وفلسطين قد انتسب إليها، ويقع مقر بطريركيتها في بزمار إحدى بلدات لبنان. هناك أيضًا أرمن بروتستانت، خصوصًا من المعمدانيين واللوثريين المشيخيين غير أنهم عمومًا أقلية ضئيلة.

مذبحة الأرمن:

تعرّض الأرمن في عهد الدولة العثمانية إلى عدة مجازر، لعل أهمها المجازر الحميدية ومجزرة أضنة ومذابح الأرمن خلال الحرب العالمية الأولى، حيث راح ضحيتها ما بين ٥٠٠ الف وثلاثة ملايين ارمني.

في ٢٤ نيسان من عام ١٩١٥ تم اعتقال أكثر من ٢٥٠ من أعيان الأرمن في إسطنبول. وبعد ذلك، طرد الجيش العثماني الأرمن من ديارهم، وأجبرهم على المسير لمئات الأميال إلى الصحراء من ما هو الآن سوريا، وتم حرمانهم من الغذاء والماء. المجازر كانت عشوائية، وتم قتل العديد بغض النظر عن العمر أو الجنس، وتم اغتصاب والاعتداء جنسيا على العديد من النساء. وبسبب هذه المذابح انتشر الأرمن في سوريا، ولبنان والاردن وفلسطين.

الأرمن في فلسطين:

يعود وجود الأرمن في فلسطين إلى القرن الرابع الميلادي. وثمة اعتقاد أن وجود الأرمن في القدس كجماعة لم ينقطع منذ ذلك الحين. وقد لعب الأرمن في العصر الروماني دور التجار والحرفيين، وبرعوا في المهن المشتقة من هذا الدور. وفي أي حال كان الأرمن من أوائل الحجاج الذين أسسوا الخانات ومراكز الضيافة في فلسطين لاستقبال الحجيج.

ولم يغفل الرحالة الأوروبيون والعرب أخبار الأرمن عندما دونوا تفصيلات رحلاتهم،

فأشاروا إليهم وأوردوا أخبارهم وذكروا كنائسهم وأديرتهم. فالرحالة «لوران دارفيو» (١٦٣٥ ـ ١٧٠٢) يذكر في رحلته إلى فلسطين ان في غزة كنيسة للأرمن. ويورد الكونت «دوفولني» في رحلته سنة ١٧٨٥ ان في يافا ديرا للأرمن الأرثوذكس، وأن في عكا كنيسة لهم. أما «ألفونسو دي لا مارتين» (١٧٩٠ ـ ١٨٦٩) فيذكر في رحلته المشهورة إلى الشام التي قام بها أواخر العام ١٨٣٢ ان في يافا عددا من الأرمن.

كان الأرمن في فلسطين الطائفة المسيحية الثالثة من حيث العدد والأهمية بعد الروم الأرثوذكس واللاتين. فالضريبة الجماعية المفروضة على سكان سنجق القدس من الأرمن سنة ١٨٨٦ لقاء الإعفاء من الخدمة العسكرية في الجيوش العثمانية كانت قيمتها تعادل ٢٦٠ دولاراً بأسعار تلك الأيام. في حين كانت ١٢١٧ دولارا للأرثوذكس و٨٢٦ دولارا للاتين و٥٦ دولارا للأقباط و٣٧ دولاراً للبروتستانت و١٧ دولاراً للكاثوليك. وهذا يعني أن عدد الأرمن كان أكثر من عدد الأقباط والكاثوليك والبروتستانت، وأقل من الأرثوذكس واللاتين. وعلى هذا الترتيب جرى تقسيم الإشراف على كنيسة المهد في بيت لحم سنة ١٨٥٦، أي بعد حرب القرم المشهورة سنة ١٨٥٣، بين اللاتين والأرثوذكس.

كان يقطن القدس سنة ١٨٩٣، بحسب الاحصاء الذي نظمته الدول العثمانية وقتذاك، ٨٤٧ أرمنيا. وكان في يافا، في الفترة نفسها، ٩٢ أرمنيا، فضلا عن أعداد غير محددة من الأرمن في بيت لحم والناصرة ويافا وعكا وغزة. وفي سنة ١٩٤٥ كان يعيش في القدس وحدها خمسة آلاف أرمني، وقبل عام ١٩٧٦، كان تعداد الأرمن في فلسطين حوالي ١٧ ألف نسمة وقد تناقص العدد تدريجيا. حيث وصل إلى ثلاثة آلاف أرمني في القدس قبيل الاحتلال سنة ١٩٦٧، ولم يكد العام ١٩٧٤ يطل حتى صار عددهم في القدس القديمة ألفي أرمني فقط. وفي عام ١٩٨٥ تراجع العدد إلى ١٢٠٠ أرمني فقط، واليوم النسبة لا تتجاوز ال ٥٠٠ أرمني في القدس. وهذا التضائل يعود الى نزيف الهجرة الذي يهدد المجتمع الفلسطيني الناتج عن الاحتلال، وصعوبة ايجاد فرص عمل، واندثار العديد من الحرف المهنية التي يقوم بها الأرمن.

يحتوي الحي الأرمني، أو ما يعرف بدير الأرمن، والذي تبلغ مساحته ٣٠٠ دونماً، اي سدس مساحة البلدة القديمة، يحتوي مجموعة من البيوت كانت في السابق مأوى للحجاج وأصبحت لاحقا بيوتا مؤجرة للأرمن، إضافة إلى حيز للعبادة ومدرسة ومتحف وعيادة طبية. يتميز الموقع بكاتدرائية القديس يعقوب، حيث يعمل الأرمن بجهد للحفاظ على المبنى والاثار المقدسة التي تشكل قلب المجمتع الأرمني داخل الحي الأرمني، ويعود هذا الصرح إلى القرن الثاني عشر، ويحتوي على كنز من الأعمال الفنية و القطع الأثرية التي لا تقدر بثمن. وحسب التقليد الأرميني، فإن من يعتنق المسيحية يتوجب عليه أن يحج إلى القدس مرة واحدة في حياته على الأقل. وعلى مر العصور حج إلى الأرض المقدسة الكثير من مشاهير ملوك وملكات الأرمن، ورجال دولة، وأمراء، وأناس من جميع الأوساط الاجتماعية، حاملين معهم هدايا تذكارية من بلادهم ليتركوا أثرا مميزا من الحضارة الأرمينية في القدس. ويعتبر الأرمن الحج إلى القدس بمثابة شرف عظيم يكفل للحاج منزلة اجتماعية مميزة.

كان من الطبيعي أن يختلط السكان الأرمن بالعرب لعدة أسباب، منها أنهم أتقنوا اللغة العربية وتكلموها كأهلها، وإن يكن مع لكنة خفيفة جدا بالنسبة إلى البعض منهم كانت موضع إعجاب المستمعين لها؛ ومنها مشاعر

الإنتماء المصطلح عليها بـ «الهوية»، ذلك أن وجود الأرمن بالقدس كان خلافا لمنطق وجود «الأقليات» في العالم كله. هم لم يشعروا بأنهم أقلية، ولم يتصرفوا كأقلية. وهم مع محافظتهم التامة على خصوصيتهم كشعب له تقاليده وعاداته وصفاته، وعلى تميزهم بتسميتهم كاغاكاتسي (Kaghakatsi)، وهذه كلمة تعني أرمن القدس المحليين، فقد تمكنوا من الإندماج بكل مناحي الحياة في القدس، بحيث ما كانت كلمة «أرمني» تعني إنتماء إلى جالية أجنبية. بإيجاز، كان الأرمني في مدينة القدس التي عاشت فيها غالبية الأرمن الفلسطينيين، كما كان في سائر المدن الفلسطينية، «أرمنيا» بكل ما في الكلمة من معنى، كما كان «فلسطينيا» بكل ما في الكلمة من معنى. وما نظر العرب الفلسطينيون يوما إلى الأرمن، إلا نظرتهم إلى أبناء وطن واحد. ولعل عطاء الأرمن الدائم في مجالات الثقافة والفن والعلم هو الدليل على اندماجهم الكلي في نسيج هذه المدينة العريقة.

الأرمن والسياسة:

انخراط الأرمن في السياسة متواضع نسبيا، ولكن هذا لا يعني أنهم بمعزل عنها، فشبابهم انخرطوا في العمل الوطني، وانضم عدد منهم تحت لواء الفصائل والتنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية. كما وان أغلب الأرمن يدعمون فكرة حل الدولتين، وهم ضد الاستيطان، شأنهم في ذلك شأن باقي أبناء الشعب الفلسطيني، بل ويشاركون في مواجهته. والأرمن يرفضون رفضاً قاطعاً أن يبقى الحي الأرمني في القدس تحت السيادة الإسرائيلية، فهم من حيث المبدأ ضد تقسيم المدينة المقدسة، ويرون أنها يجب أن تبقى تحت سيادة وسيطرة أبنائها الفلسطينيين.

يعاني الأرمن، مثل غالبية المقدسيين، من سياسات الحكومة الإسرائيلية وبلدية القدس، كون الحي الأرمني ملاصق للحي اليهودي، ويحتل قسما ضخما من مساحة البلدة القديمة، بالرغم من قلة عدد السكان، الا ان تفريغه والاستيلاء عليه سيساهم، بشكل كبير بتوسيع الحي اليهودي. وبالإضافة إلى ذلك ، يقوم طلاب المدارس الدينية اليهودية بشكل شبه يومي بمضايقة رجال الدين الأرمن و يدنسون ممتلكات الأرمن بشكل متعمد. أما الشباب الأرمني، يجد فرص قليلة في التعليم أو العمل في البلدة القديمة في القدس، فيذهبون إلى الخارج للحصول على التعليم الجامعي، وعند رجوعهم للقدس يتفاجئوا أنهم فقدوا حقهم في الإقامة وقد سحبت هوياتهم، على الرغم من أنهم ولدوا في القدس وأسرهم يعيشون في القدس منذ عدة قرون. المعروف أيضا، أن البطريركية الأرمنية وظفت أموالها، إبان الانتداب البريطاني في الميدان العقاري، مما جعلها من أكبر ملاكي الأراضي في القدس. ولأن الحي الأرمني في المدينة يجاور الأحياء اليهودية الاستيطانية الجديدة، فقد نتج عن هذا الأمر، احتكاك دائم بين الأرمن واليهود. وحاولت السلطات الاسرائيلية إجبار الكنيسة الأرمنية على بيع الأراضي التابعة لها للتوسع في عمليات الاستيطان، وعمدت إلى مصادرة بعض العقارات، من بينها عمارة فندق فاست، التي هدمت ثم بيعت أرضها إلى شركة اسرائيلية أنشأت في مكانها فندقا جديداً. وأقامت البطريركية دعوى قضائية لدى محكمة الاستئناف الاسرائيلية العليا. لكن المحكمة لم تبت هذه القضية حتى الآن.

الكنيسة الأرمنية في فلسطين وقفت وقفات وطنية مشرفة ضد الاحتلال الاسرائيلي وضد قرار تقسيم فلسطين. ففي ١٩٤٨/٣/٣ وجه ممثلو إحدى عشرة طائفة مسيحية في فلسطين نداء إلى الأمم المتحدة وإلى الهيئات العالمية الدينية والسياسية أعلنوا فيه رفض التقسيم وطالبوا باستقلال فلسطين دولة ديموقراطية يستطيع فيها الجميع، مسلمين ومسيحيين ويهودا، ان يشتركوا في الحكم. ووقّع هذا النداء بطريركية الأرمن الأرثوذكس وممثلية البطريركية الأرمنية الكاثوليكية.

وفي هذا السياق، تجدر الإشارة أن الشاب الأرمني هاروت كولزيان الذي سقط في ١٩٩١/٨/١١ شهيداً من شهداء الانتفاضة في مدينة رام الله، حيث انطلقت مسيرة جماهرية حاشدة في حي الأرمن اندمجت فيها الهتافات الوطنية من جهة وصلوات الكهنة الأرمن من جهة اخرى، في مشهد مهيب جمع العرب والأرمن معا.

تولى بعض أبناء الطائفة الأرمينية مناصب رفيعة في السلطة الوطنية الفلسطينية، منهم مناويل حساسيان سفير فلسطين في المملكة المتحدة، والأكاديمي ألبرت أغازريان الناطق الرسمي باسم الوفد الفلسطيني إلى مؤتمر مدريد سنة ١٩٩١م.

الأرمن المبدعين:

يتميز الأرمن بذكائهم الحرفي والصناعي، فهم أول من أسس مصنعا للسيراميك في عهد الانتداب البريطاني في القدس. حيث اشتهروا بصناعة الخزف (المعروف بالسيراميك)، وهو فن قديم جدا في فلسطين، لكنهم هم الذين عادوا وأدخلوه إلى القدس، حتى بات من أجمل الحرف اليدوية التي تعتز بها فلسطين. تعلم الأرمن هذا الفن في شمالي تركيا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وطوروه حتى برعوا فيه واشتهروا به في القرن الثامن عشر، واختصوا بفنهم هذا كنائس ومتاحف عدة في العالم، وكان من الطبيعي أن يختصوا كنائسهم في القدس بنصيب كبير، حيث عملت اليد الماهرة بالنقش على حيطانها لوحات وآيات من الجمال، حيث رمم الحرفيون الأرمن ايضا مسجد قبة الصخرة الذي تكتسي جدرانه الخارجية بالسيراميك مضيفة جمالا غير عادي لبناء المسجد وفي اماكن اخرى من معالم المدينة الدينية.

اضافة الى هذا، كان الأرمن أول من أحضر الكاميرا للقدس و أول من انشأ ورشة للتصوير فيها، وهم ثاني من أدخل الطباعة إلى فلسطين عام ١٨٣٣م. كما انهم أتقنوا الخياطة وصياغة المجوهرات، ومنهم شيخ الصيادلة الفلسطينيين نوبار أرسليان الذي كان يصنع الأدوية بيديه. وقد عمل الحرفيون الأرمن على نشر هذه الصناعات في أنحاء مختلفة من الأراضي الفلسطينية. أما اليوم فيعمل معظم الأرمن في القدس في شغل وبيع المجوهرات، وفي صناعة آنية النحاس وزخرفتها، ويملك الكثير منهم متاجر لبيع الهدايا للسياح الوافدين إلى الأراضي المقدسة.

وكان الأرمن يسيطرون تقليدياً على قطاع صناعة الأحذية، لكن هذا القطاع راح يتقلص بسبب منافسة الأحذية الجاهزة الصنع، وبسبب مضايقات الاحتلال لقطاع الصناعات الفلسطينية بشكل عام في مدينة القدس.

هناك اليوم حوالي ١٠٠ طالب وطالبة مسجلين في المدرسة الابتدائية الأرمنية الموجودة داخل الحي. هذه المدرسة تم تأسيسها في عام ١٩٢٩ وقد بدأت حديثا بإستقبال طلاب عرب من مدينة القدس ودمجهم مع الطلاب الأرمن، وهذا دلالة واضحة على انخراط الأرمن في المجتمع المقدسي ورغبتهم في لعب دور في بناء أجيال واعية تحافظ على جمال الفسيفساء المجتمعية في القدس...

خياط لأكثر من ٣٠ عاماً يدخل عالم الروايات من أوسع أبوابه

بقلم أنوار الخطيب

تشكل المدينة المقدسة له بوابة للسماء وعاصمة الكون، وحقيقة العدم، هي منبت قلبه، بين أزقتها تشكل وجه القمر وحزن الحجارة وتأكل التاريخ. القدس تنزاح في رواياته مثل وردة توزع عطرها عند كل افق، يخطرها لتمده بأسباب البقاء وأيقونة الحياة، هي قدسية بكل أحرف اللغة وروحانية بعبق المسك الذي يفوح بين عقباتها المملوكية والتركية وما تركه تاريخ الحضارات فيها. **هو الروائي المقدسي عيسى عيسى القواسمي مواليد باب السلسلة من القدس القديمة عام ١٩٦٢.**

درس القواسمي في مدارس القدس ولكنه لم ينهي دراسته الجامعية كاملة، حيث ترك جامعة بيت لحم بعد دراسة سنتين للخدمة الاجتماعية فيها، ليعمل بعدها بعدة أمكنة هنا وهناك، وفي الأردن التحق بفريق عين كارم لكرة القدم، ثم عاد للقدس وحصل على شهادة في تصميم الأزياء ولا زال يعتاش من هذه المهنة، ويذكر أن القواسمي عضو إتحاد الكتاب الفلسطينين وعضو في ندوة اليوم السابع بالقدس والتي تناقش كتاب كل أسبوع منذ أكثر من ٢٣ عام.

يتميز الروائي المقدسي عن غيره من الروائين في العالم أجمع، فبمجرد وجوده هنا في فلسطين سيدة الارض تحت الاحتلال فهذا يمنحه بيئة غنية بالأحداث والتحدي الدائم للكتابة عما يمكن التقاطه بعين قلمه. فأثناء دراسة القواسمي في جامعة بيت لحم، وكونه نشطا في المجال الادبي حين ذاك مع مجلس الطلبة،

لم يسلم من مضايقات الاحتلال المستمرة، فقد منع من السفر لمدة طويلة كما وتم اعتقاله. بعد أكثر من ثلاثون عاماً بمهنة الخياطة وككل بداية يعتريها التعثر في نقاط لا ندركها عند البدء، بدأ القواسمي رحلته الادبية. وقد سمحت له الفرصة للتعرف باكراً نظراً لقرائته المستمرة للكتب، على أدب جبران خليل جبران

وحكمته، ثم بدأ التمعن في الأدب الروسي فترسخ له الحس الواقعي من خلال ذلك فكانت البداية على شكل نصوص وقصص قصيرة وخواطر. ثم اتجه القواسمي للنفس الطويل عبر كتابة اول رواية وهي "همسةالظلال" التي نشرت في العام ٢٠٠٨ بعد مراجعتها الادبية من الكبير محمد البطراوي، وبعدها أصدر روايته الثانية "الشغف" وبعدها "همسةالظلال" لتتوالى النجاحات مع كل رواية جديدة له.

داخل أسوار القدس القديمة إنبثقت لدى القواسمي فكرة تصوير هذه الأمكنة والتجوال بها عبر معارض هدفها الصورة وقصة الصورة للتعريف بكل ما هو داخل سور المدينة من تاريخ وحضارة وقدسية دينية وأبنية معمارية من عهود مختلفة. فأقام أول معرض له في مركز إسعاف النشاشيبي في القدس ثم كان المعرض الثاني في بيت لحم بالمركز الروسي لينتقل بعدها القواسمي الى الأردن وتحديداً الى المخيمات الفلسطينية في عمان فأقام أربع معارض هناك كان التفاعل معها على قدر النبض والحنين والحرمان.

في القدس ينزاح التاريخ تحت كل قنطرة ووراء أي عقبة ، خلف القباب وأزقة الحارات وفي القدس جوهر عطرها رائحة الحكمة والمعرفة والحقائق، هنا تحت الاحتلال آلاف الحكايات التي يتوجب على الكاتب الملتزم التقاطها وتجسيدها، فكان القواسمي مثالاً لتجسيد رؤيته لهذه الواقعة وعكس الحياة المقدسية التي تميز في تفاصيلها وجودنا هنا في فلسطين والقدس بشكل خاص.

«أعطني مسرحاً، أُعطيك شعباً مثقفاً»

المسرح الوطني الفلسطيني الحكواتي
تاريخ وحضارة وصراع للبقاء

افتُتح المسرح الوطني الفلسطيني /الحكواتي رسمياً في مدينة القدس في ٩ أيار ١٩٨٤، كأول مسرح فلسطيني ومركز ثقافي متخصص، وأنشئ المسرح من قِبل فرقة الحكواتي المسرحية . وبعد عام تحولت إدارة المسرح إلى مجلس أمناء فلسطيني مستقل ضَم مجموعة من الأدباء والفنانين والكُتاب والشعراء والشخصيات الفلسطينية الفاعلة على الصعيد العمل الوطني والجماهيري.

ومنذ بدء عمله، أهتم المسرح الوطني بأن يكون منبراً للقاء والنشاط الثقافي والفني لتطوير إستراتيجيات وأنشطة ترتقي بالعمل الفني والمسرحي الملتزم على المستوى الوطني. وتطورت أنشطة المسرح لتتجاوز في أهدافها مسألة الحفاظ على التراث الثقافي الفلسطيني

المهدد إلى تجذير هذا الرصيد الحضاري داخل المجتمع الفلسطيني والبناء عليه والبحث عن أفكار جديدة وطاقات وتوجيهات بناءة وإتاحة الفرصة للفنانين الفلسطينيين للتجريب والإبداع.

ورغم معاناة المسرح الوطني الفلسطيني من ممارسات الاحتلال القمعية وتعرُضه للإغلاق والمضايقات المتكررة ورغم الظروف الصعبة التي عاشتها وتعيشها المؤسسات المقدسية بسبب الإغلاق والحصار الذي تتعرض له المدينة المقدسة والتي تمخض عنها العديد من الصعوبات التي أثرت عل كافة مناحي الحياة، إلا أن التلاحم الجماهيري الأصيل بين المسرح الوطني وجمهوره في كافة المناطق الفلسطينية والإرادة القوية والعزيمة الصادقة التي يتحلى بها العاملون في المسرح والفنانون والفرق الفنية كان دائماً أقوى من أن تنالها سياسات الاحتلال. ولهذا فقد كانت برامج وأنشطة المسرح الوطني تنمو وتتجذر على مدى الأيام، وبقي المسرح الوطني الفلسطيني بستاناً تتفتح في آفاقه الإبداعات الفنية الفلسطينية وتتطور فيه الإنتاجات الثقافية الأصيلة. ففي كل يوم يحتضن المسرح الوطني تدريب على إنتاج غني أو عرض لنشاط مسرحي أو ندوة ثقافية أو لقاء جماهيري أو عرض لفلك سينمائي. كما أعطى المسرح اهتماماً خاصاً ببرامج الطفل الذي حرم من أبسط حقوقه الإنسانية في التعلم وتنمية مهاراته وشخصيته وقدراته

والتعبير عن ذاته.

المدير الاداري والفني لمسرح الحكواتي السيد عامر خليل أكد ان المسرح الوطني الفلسطيني ومنذ انشاءه وضع نصب أعينه تحقيق هدف رئيسي في دعم وتطوير الفنون الفلسطينية بوجه عام والمسرح بشكل خاص ولتحقيق هذا الهدف تركزت جهود المسرح على تحقيق مجموعة من الأهداف المحددة التي طورتها الخبرة الميدانية وأهمها، تقوية قدرات الفنانين الفلسطينيين والمؤسسات الفنية من خلال دعم أعمال مسرحية ثقافية راقية. وتوفير الفرص التدريبية والمصادر التعليمية الهادفة إلى تطوير قدرات الفنانين الفلسطينيين الناشئين ومساعدتهم لاكتشاف مهارتهم وطاقاتهم الإبداعية، بالاضافة إلى دعم الأنشطة الفنية

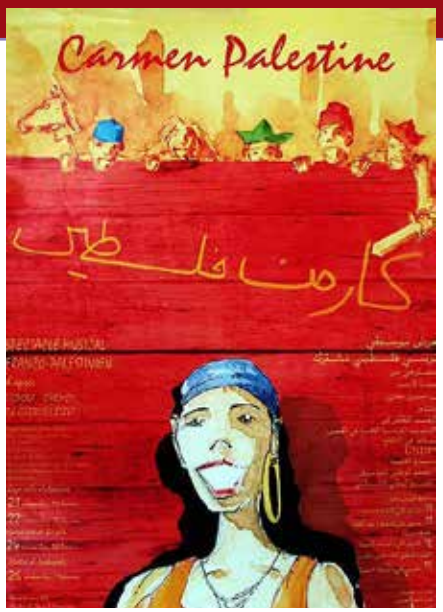

والثقافية التي تعزز الانتماء للتراث الفلسطيني وتطويره وتتوجه إلى كافة شرائح وفئات الشعب الفلسطيني. كما وان إتاحة الفرص للمجتمع الفلسطيني لمشاهدة أنواع متعددة من الفنون والأنشطة الثقافية وتفعيل الدعم المجتمعي لها يعتبر من أهم أهداف المسرح.

ولتحقيق هذه الأهداف أكد عامر خليل أن المسرح الوطني قام بإنتاج العشرات من الأعمال الفنية الراقية التي تركت بصماتها على الحياة الثقافية والمسرحية الفلسطينية ودعم الكثير من الفنانين والفرق الفنية لإنتاج أعمال مسرحية متنوعة ونظم العديد من البرامج التدريبية وورشات العمل وقدم العديد من الأنشطة التوعوية وأقام العشرات من المعارض الفنية والمهرجانات المسرحية والسينمائية والموسيقية . كما وتستضيف قاعات المسرح المئات من الأنشطة والندوات والفعاليات الجماهيرية ذات الطابع السياسي والفني والاجتماعي والفكري. ونتيجة لاتصالاته وعلاقاته فقد استطاع أن يفتح أفاقاً واسعة وفرصاً مهمة للفنانين الفلسطينيين للتدرب في الخارج وحضور ندوات وورشات عمل وللاحتكاك مع فنانين ومؤسسات وفرق فنية دولية.

ولكسر الحصار الظالم للمدينة المقدسة وصعوبة وصول الجمهور للمسرح من خارج القدس وللمحافظة على التلاحم بين المسرح والجمهور الفلسطيني في كافة الأماكن، قال خليل: لقد بدأ المسرح الوطني بتنفيذ فكرة المسرح الجوال والذي نقل من خلاله مئات الأنشطة الفنية إلى الجمهور الفلسطيني في كافة المناطق بالتعاون مع العشرات من المؤسسات الفنية والثقافية الفلسطينية.

واضاف خليل: لقد صُممت المشاريع التي يقدمها وينتجها مسرح الحكواتي للاطفال كي تعطي الاطفال – الشباب الفلسطيني الفرصة لإيجاد صوتهم الفردي والتعبير عنه، ولإيجاد إحساسهم بأنفسهم وحياتهم المبدعة، وتهدف بالدرجة الاولى لحماية الاطفال وحثهم على الدراسة فالنظام المدرسي-حالياً- يعطي فسحة صغيرة للتطور الشخصي للأطفال والشباب، وفلسفة المسرح تعتبر أن الدراما و العمل المسرحي بطبيعتهما يتطلبان العمل الجماعي، الالتزام، العفوية، الإبداع، والانفتاح على الأفكار الجديدة، وبهذه المميزات تكون الدراما والعمل المسرحي أدوات ثقافية على الصعيد الشعبي تساعد على تحقيق التطوير السلمي لفلسطين ومن أجل احترام حقوق الإنسان.

كما وتخدم المسرحيات المختلفة التي يقدمها مسرح الحكواتي وورشات الدراما باتجاه إعادة تطوير الهوية الثقافية في فلسطين، وقد تعرضت هذه الهوية للسحق والقمع خلال سنين الاحتلال.

وعن رؤيته للوضع الثقافي في القدس قال خليل: نحن نعتقد أن ضرورة إيصال الثقافة إلى أكبر عدد ممكن من الناس لا يستدعي التبرير، فالثقافة هي صانعة انسانية البشر. الفعل الثقافي ليس نزهة، زرع الجمال في العقل وفي القلب وفي الجسد ليس طرفاً، مخاطبة الفكر ليست استرخاء، تعلم الحب والانفتاح ليس اختياراً، بمعنى آخر إن الفعل الثقافي يتطلب احترافاً وتخطيطاً وممارسةً وتعباً وجهداً ووقتاً وقدرة مادية وطول نفس.

نحن نعلم بأن الثقافة والفنون تبث الجمال، وسط القبح السائد، وتسهم في تعلم الحياة والسماح بالتعبير عن الذات، وتضفي منظوراً جديداً للمستقبل، فيه الآمل والتفاؤل. ضمن هذا الاطار، تسهم الثقافة والفنون والعلوم والتعليم في شؤون المجتمع العامة، وعليه تساعد الفرد على فهمه لمجتمعه وحيثيات وضعه السياسي، وتهبه القدرة على فهم الواقع، وتعطيه المرونة الثقافية القادرة على المجابهة. >>>

<<<

وهنا في فلسطين تكون المرونة الثقافية ذات ضرورة كبيرة تساهم في مواجهة ما يعاني منه الفلسطينيون، كما هي ضرورية في اعداد المشروع الحضاري المشترك، حتى لو كان العدو منتصراً فالثقافة والتربية تحول الهزيمة الفردية والجماعية المادية إلى صمود معنوي وأخلاقي. هذا الصمود تميزه القدرة على المناورة والوثوب حيث تتغير طبيعة المواجهة من خلال هذا الصمود.

وعن وضع المسرح المالي وصراعه المستمر للبقاء قال خليل: إن وضع المسرح المالي صعب ليس فقط لأن وضع نقابة الفنانين المالي بالأساس شحيح بل بسبب تراكم الديون التي أرهقت كاهل المسرح بسبب تعاقب الإدارات وعدم وضوح في الاستراتيجيات الإدارية السابقة.

وأضاف أن الاعتماد المالي الأساسي للمسرح يعود على مدخول العروض على خشبته، بالإضافة إلى بعض المشاريع من هنا وهناك الأوروبية والعربية بشكل عام، ولكنّها ليست كافيه لضمان الاستمرارية.

الدكتور أمين الخطيب

لِناسها هو أبو الفقراء ولها هو أمينٌ عليها
الدكتور أمين الخطيب سند القدس وأهلها

بقلم أديل زعمط

الدكتور أمين الخطيب أحد اهم اعلام القدس، واساس متين لحضارتها، هو عميد العمل الاجتماعي والتطوعي في القدس على مدى اعوام عده. لقب بأبي الفقراء لاحتواءه العديد من العائلات الفقيره المقدسيه والمستوره ومساعدة المرضى والمحتاجين من خلال مجال عمله كطبيب عام على مدى اربعين عام.

ولد الدكتور أمين الخطيب في المدرسة الجوهرية في مسكن العائله قرب باب الحديد في القدس عام ١٩٢٦، لعائلة تنتمي إلى الشيخ برهان الدين بن جماعة الكناني. تلقى علومه في المدرسة البكرية والمدرسة الرشيدية. نال شهادة بكالوريوس علوم من الجامعة الأميركية في بيروت عام ١٩٤٨ ثم شهادة الطب من الجامعة السورية في دمشق عام ١٩٥٤.

عمل في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في إربد وأريحا. وبعد عودته إلى القدس عمل في مستشفى سبافورد للأطفال، إلى جانب عيادته الخاصة في عمارة دير الأرمن الكاثوليك في طريق المجاهدين، حيث استمر عطاؤه فيها حتى عام ١٩٩٤. كما عمل طبيبا (متبرعا في الغالب) في جمعية الملجأ الخيري الأرثوذكسي ودار الطفل العربي ودار الأولاد ودار الأيتام الإسلامية ومدرسة المطران وجمعية الشبان المسيحية ومقر الجاليتين الإفريقية والمغربية.

انتخب رئيسا للإتحاد العام للجمعيات الخيرية في منطقة القدس حتى عام ١٩٩٣. شارك في تأسيس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية وعياداتها في ضواحي القدس ونادي الخريجين العرب ومشروع محو الأمية وجمعية بيت الرحمة الإسلامي وجمعية المعاقين حركيا وجمعية الصحة النفسية والكلية العربية للمهن الطبية وغيرها كثير. كان عضوا في مجلس أمناء جامعة القدس. شارك في عدة مؤتمرات محلية وعربية وعالمية. مُنح لقب (عميد العمل

الاجتماعي التطوعي) في فلسطين عام ١٩٩٧، إضافة إلى تكريمه في عدة مؤسسات، حيث حظي باحترام وتقدير مختلف فئات الشعب.

الدكتور أمين الخطيب من أشهر الناشطين في الجمعيات الخيرية في منطقة القدس ولقب بأبي الفقراء لتواضعه الجم وحبه للجميع دون التمييز بين أبناء شعبه.

دخل الدكتور أمين الخطيب معظم البيوت المقدسيه من خلال جولات تفقدية لأحوال أبناء القدس الاقتصادية والاجتماعية حيث جمع على مدى أعوام عده ملايين الدولارات كانت أغلبها من الولايات المتحده الامريكية وانجلترا وقام بتوزيعها على الأسر الفقيرة في القدس والمؤسسات الاجتماعية.

ستون عاماً وأكثر من العطاء والعمل في خدمة المدينة المقدسة، كان مثالا للنضال الشريف والنزيه، عمل في عدة مجالات بهدف تحقيق الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية. أقام العديد من المؤسسات والجمعيات وشارك قلباً وقالباً في تأسيسها وكلّها كانت وما زالت منارات مضيئة في القدس.

للدكتور أمين الخطيب حضور مميز في ذاكرة المقدسيين اكتسب شهرته في صفوف الطبقة الشعبية كونه كان رحيما لمرضاه وبشوشا ومعطاءً مع الجميع.

حين تسأل الدكتور أمين الخطيب عن القدس وكيف يتذكر طفولته فيها وشبابه في أزقتها وأجمل أيام حياته بين أكنافها يقول وفي قلبه ألم على ما اصبحت عليه القدس اليوم: كان في القدس اصحاب وجيران ورجال كانوا يدا واحده في السراء والضراء، في السلم والحرب، كانوا قلباً واحداً وروحاً واحدة، همهم الوحيد الدفاع عنها والنضال من أجل حريتها. ويتابع مترحماً على «أيام زمان» حيث كانت الحياة الاجتماعية في القدس يُضرب فيها المثل. الواحد من أجل الجميع والجميع من أجل الواحد. لقد تغيرت القدس يقول الدكتور أمين فأصبحت المادة تحكم الجميع ولم يعد ثقافة للتطوع وعمل الخير كما عهدناها في السابق.

سألنا الدكتور أمين إلى أحب الأماكن إلى قلبه وإلى أين يريد أن يذهب اليوم بعد أن خانه جسده فأقعده لزيم الفراش في بيته المتواضع في بيت حنينا فأجابنا: إلى المقاصد التي أسستها وإلى البلدة القديمة التي حفظت كل شبر وحجر فيها. أريد أن أتفقد الفقراء لأني أعلم أنه لا من أحد يساعدهم كما كنا نحن نساعدهم ونتفقد أحوالهم فلا يوجد اليوم أب للفقراء.

حب الوطن والانتماء كانوا من أهم وأبرز صفات أهل القدس والعطاء دون تمييز ديني أو عرقي والتطوع دون انتظار أي مقابل كان أساس للنهوض بمجتمع مقدسي مترابط، هكذا كنا نحن وأتمنى أن يتوحد المسؤولين في القدس لمصلحة واحدة، فالعود محمي بحزمته ضعيفاً حين ينفرد، هكذا أنهى الكتور أمين حديثه لنا متمنيا الخير للقدس وأهلها.

الدكتور أمين الخطيب أعطى القدس فأوفاها حقها.

هل أصبح الحق المقدسي مَشاع؟ والحل السحري: فنجان قهـوة

بقلم أديل زعمط

أصبح حال المقدسيين يذكرني بالمثل المصري المعروف «لا حكومه تهم، ولا سجن يلم»، فمن منا لم يلجأ الى رجال الاصلاح العشائري لحل مشكله ما؟ ومن منا لم يستنجد «بوجهاء البلد» لفض خلاف؟ ومن منا لم يرتشف فنجان قهوة رجال الاصلاح الشهير؟ فهل رجال الاصلاح نقمه على المجتمع، حيث اصبحنا نقتل وننهب ونهتك أعراض ونسرق ووو وكما نسمع «بنحلها بفنجان قهوه؟. أم رجال الاصلاح هم نعمة في المدينة المقدسة وصمام أمان في ظل غياب تام للتشريعات والقوانين وتراجع في دور الحركة الوطنية.

في القدس أصبحنا لا نملك سوى ثقافتنا واتحادنا واحترامنا وتقبلنا للآخر، بعد أن استباح الاحتلال الاسرائيلي كل شبر وبشر، وأصبحنا داخل تيارات اقصائية تودي بكل من يخالفها الرأي، فمن يحمينا ومن يرشدنا ومن يحكم بيننا؟ في البداية ومن الضروري إعادة النظر في ظاهرة ردات الفعل المبالغ فيها والتي أصبحت بعيدة تماماً عن قيم وأخلاق وعادات وتاريخ المجتمع المقدسي، فشهدنا في السنوات الماضية ردات فعل كانت الأعنف في ظاهرة الفعل وردة الفعل بين الأطراف المتنازعة، فشهدنا القتل والذبح والحرق والضرب والقائمة طويلة، ولم يأت هذا من فراغ بل يمكن أن نطلق عليه تسمية «الجناح العسكري لظاهرة الفلتان الأمني في القدس» فالكبت والحصار والاحتلال والذل والفقر كلها عوامل تسير بخط مكمل ومساوي لظاهرة انتشار العنف في أي مجتمع كان، ومن هنا ينطلق دور رجال الاصلاح «العين الساهرة» وصمامات الأمان في حل خلافات المجتمع ورأب الصدع بين الاطراف المتنازعة. ولكي نستطيع حل الخلافات والنزاعات والبت في قضايا القتل والعرض والسرقة والنهب والتزوير يجب علينا أن نطرح تساؤلات عدة في حال اللجوء الى الحل العشائري: **أولا:** من هم رجال الاصلاح؟ ومن يُنَصِبهم؟ وما هي خلفياتهم؟ وما هي المساحة المتاحة لهم؟ والسؤال الأكبر هنا: من يحاسبهم؟ **ثانيا:** هل هناك مرجعية عشائرية أساسية يرتكز عليها رجال الاصلاح؟ وهل الصلح العشائري يقف موقف الحياد أمام الأطراف المتنازعة في جميع الحالات؟ أم الغني يغنوله، والفقير يعفطوله؟ **ثالثاً:** هل يضرب رجال الاصلاح بيد من حديد كل من يخالف ما تم الاتفاق عليه في الصلح العشائري؟ **رابعاً:** هل الحلول العشائرية ما زالت محتفظة بقيمتها ومصداقيتها وفعاليتها ونزاهتها وقوانينها، وهل حلولها هي سيدة الموقف أم أن هناك فنجان قهوه آخر؟ **وأخيراً والأهم:** هل هناك دور يجب على رجال الاصلاح والسلم المجتمعي يجب أن يقوموا به للحد من الظواهر السلبية التي تعصف بمجتمعنا والتي تؤدي إلى اللجوء للعشائر؟ هذه التساؤلات وغيرها عديدة حاول كثيرون الإجابة عليها من خلال المؤتمرات العشائرية وندوات رجال الاصلاح والاجتماعات العامة ولكن حتى هذا اليوم لم نشهد تغير كبير على منظومة القضاء العشائري ككل، مع العلم أن هناك ازدياد واضح في اللجوء إلى القضاء العشائري وذلك يعود إلى امتياز القضاء العشائري بجملة من الخصائص من حيث سهولة الإجراءات وسرعة البت في القضايا وسرعة الحلول فضلا عن توفيره درجة عالية من الحماية والأمن للمتخاصمين بوجود الكفلاء العشائريين التي تؤدي إلى وقف التعديات وردات الفعل والمشاكل المشتعلة بشكل سريع.

فمن هنا يجب علينا جميعا التلاحم والتكاتف في مجتمعنا للنهوض بجهات سواء عشائرية او قضائيه شبه رسمية أو وجهاء ورجال دين أيضا لتطوير القضاء العشائري ليضمن حل الخلافات والنزاعات بطرق أكثر فاعلية وقرارات ناجعة، وضمان النهوض بمجتمع لا يحكمه الخلاف أيا كان نوعه وخلفيته. فمن الضروري (أولا) تعزيز دور الصلح العشائري من خلال عمل مرجعيات رسمية تكون بمثابة قوانين عشائرية في ظل غياب للتشريعات والقوانين في مدينة القدس تعادل القوانين ولوائح العقوبات المتعارف عليها. (ثانياً) تعزيز الدور الأساسي والرئيسي للحلول العشائرية وذلك بضمان حماية الضعيف من القوي لتنشأة مجتمع خالي من الظلم الاجتماعي. (ثالثاً) الحرص على إحقاق الحق العشائري بشكل عادل وواضح بين الأطراف المتنازعة. (رابعاً) عدم التهاون والتساهل مع المعتدي والحكم فقط لصالح طرف واحد. (خامساً) ضرورة تشكيل لجنة رسمية متخصصة للصلح العشائري ومكونة من جهات عشائرية ورسمية ووطنيه ودينية تكون بمثابة المرجعية الرئيسية للبت في القضايا العامة والخاصة. (سادساً) يجب على رجال الاصلاح التكاتف مع القوى الوطنية ليصبح دورها أقوى لإنصاف أي شخص يطالب بتغيير مفهوم «فنجان القهوة» وكأنه الحل السحري والسريع لمعظم الخلافات والاعتداءات. وأخيراً يجب العمل وبشكل جدي وسريع على إصدار وثيقة شرف يتم توقيعها من قبل أهل القدس على أن تضمن تنفيذ التشريعات والقوانين بحق كل من يخالفها. وتعميم أسماء رجال الاصلاح واللجان كل حسب منطقته.

بقي أن نقول أن رجال الإصلاح لعبوا وما زالوا يلعبوا دورا مهما في ضمان الاستقرار الاجتماعي والسلم الأهلي ومساعدة الجهات الرسمية والقانونية المختصة للحفاظ على الأمن وبالتالي ظهور القدس كمدينة عمادها الوحدة المتينة التي سوف تحافظ على أرضها وعرضها ومستقبلها.

طيور القدس كنَاسهْا: يعشقون الحرية ويتغنَون بها

بقلم هـيا ضـو

حين تستمع الى زقزقة الطيور في القدس تكاد تسمع أنشودة السلام، فلطيور القدس سماءٌ وحيدة تحبس بين غيومها انفاسٌ تعشق الحرية. ولتربية الطيور في القدس أيضاً ميزةٌ لا تجدها في أي مكان آخر. فعصفور القدس حبيسُ قفص صغير لا يميزه عن أهل القدس حبيسو القفص الكبير هو مثلهم ويشبههم فهو يعشق ويتنفس الحرية.

ومن يربي الطيور في القدس يروي لنا ابداع الخالق في أجمل وأرق مخلوقاته. هو شاب مقدسي يعشق الطيور فهي تنقله من الواقع الى عالم آخر على حد تعبيره. هاني هندية حاصل على شهادة الماجستير في التنمية والعلاقات الدولية حيث أن دراسته ومشاغل الحياة لم تعيقه يوما عن ممارسة الهواية المفضلة له بل أصبحت جزء مهم جدا في حياته اليومية لايمكن الانفصال عنها. وهي تربية الطيور.

البداية:

في عمر الثانية عشر عندما كان يتواجد هاني عند أحد الأصدقاء شعر بفرح يغمره برؤية الطيور في أقفاصها حيث كثرت الأسئلة والاستفسارات في باله عن تربية هذه الطيور وشعر بشيء يجذبه لحبيسة هذه الاقفاص الامر الذي جعل صديق العائلة يهديه عصفور.

فكانت هي الهدية الأثمن على قلب هاني حيث قام بالبحث والتمحيص عن كيفية الاهتمام وتربية هذا الطائر الجميل حتى قرر أن يزوج العصفور ليزيد عدد العصافير لديه ، وهنا كانت البداية في البحث واستشارة ذوي الاختصاص في كل شاردة وواردة عن تربيتها، فوجد ان عليه الاهتمام أكثر في طير الكناري تحديدا حيث تبين له ان الإيطاليين هم الذين لديهم الاهتمام الأكبر في هذا النوع من الطيور. توسعت العلاقات وأصبح لديه اتصال مع المستوردون وتعمق وشارك في المجموعات الخاصه في فن تربية الطيور على مواقع التواصل الاجتماعي وتتطورت الأمور من الناحية التقنية حتى أصبحنا نستطيع كتابة الطائر بأسمائنا وعن طريق هذا المخلوق الجميل والصغير تكونت صداقات مع عدة أشخاص من مناطق مختلفة في فلسطين والخارج.

توعية عامة:

يروي لنا هاني أن التوعية العامة بشأن الطيور هي مهمة جدا وأنه يفضل شراء العصافير المنتجة في القفص وليس عن طريق الصيد من الطبيعة. وأكد أن من الأشياء الجميلة هي توعية الأطفال على أهمية تربية الطيور بالأقفاص وذلك لأنها تعلم على الرحمة والنظام وهذا ينعكس على الحياة العامة. فالطير هو مخلوق ذكي جدا يتاقلم مع الانسان بسهولة ويصبح هناك ألفة إذا تعاملنا معهم بطريقة جيدة.

في القدس لا يوجد مزارع لإنتاج الطيور حيث أن التكلفة عالية والترخيص صعب. ولايوجد ايضا اطباء بيطريون مختصون في معالجة الطيور.

إعادة قراءة لِمقال قديم

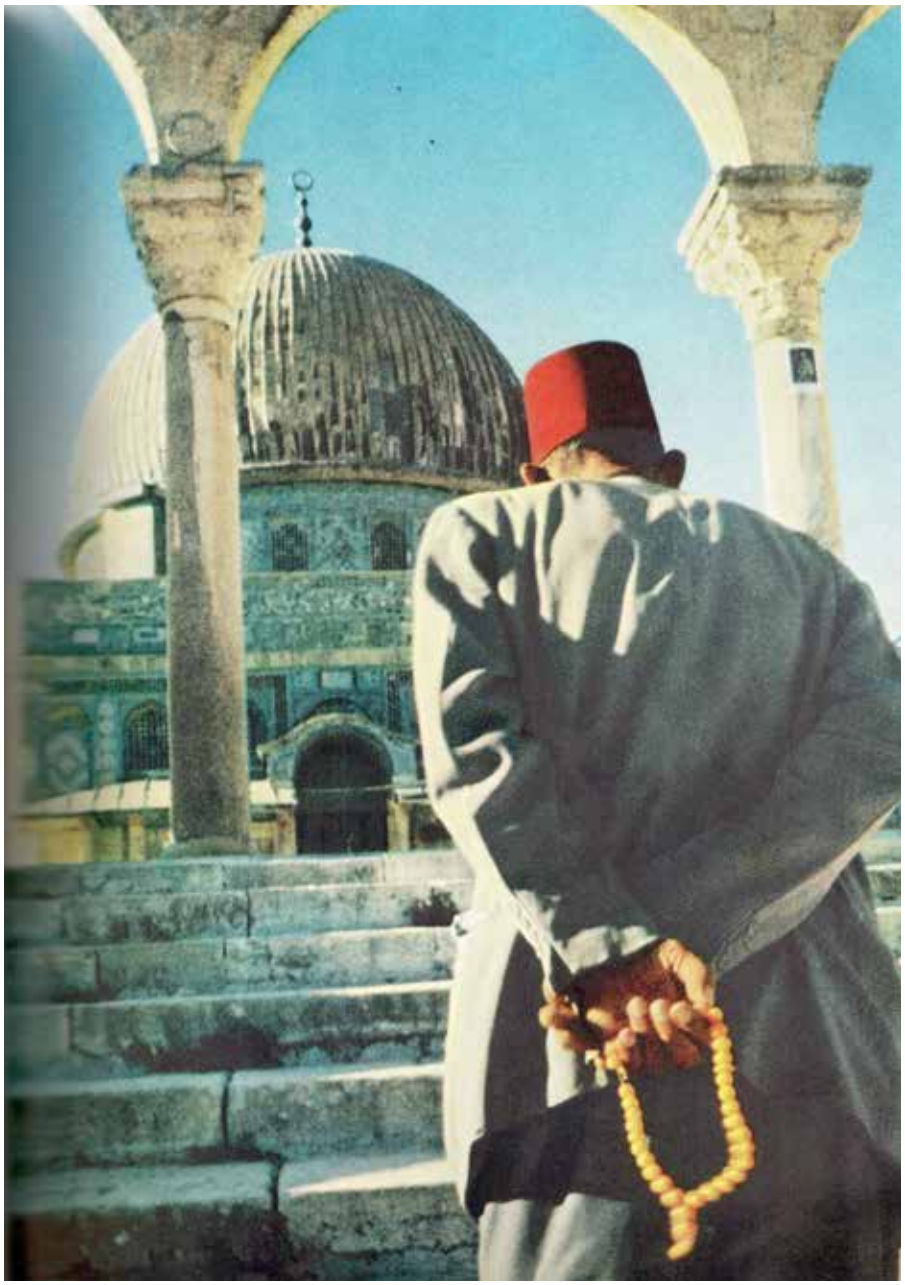

القدس: المدينة المقسّمة...

"... في خِتام المقال، وعِندما سُئِلُ المُعمّر محمد خليل أبو الهوى (الذي تذكر الوثائق أنّ عمّره قد ناهز الـ ١٣٠ عاماً) عن رأيه بمُستقبل مدينة القدس، حيث أنّه قد عاصر العثمانيين، ومن بعدهم الإنكليز، إذا ما سوف تتوحّد، بعد أنّ تمزّقت بين الغربيّة والشرقيّة، فأجاب بصوتٍ يملأه الثِقة: لا،، أن المدينة لن تتوحّد، دلالةً على أنّ الغربيّة لهم والشرقيّة لنا ...»

مقدّمة: فاسبوكيّة...

يأخذه المقال إلى هُناك: إلى قصة أمه عندما عبرت من «الماندلبوم» مع الجدة والخالة لزيارة أقاربهم في البلدة القديمة، في أحد مواسم الأعياد في ستينات القرن الماضي...

إلى أحاديث الليالي مع أبو يعقوب الأيوب عن المدينة في عهد الأردن... ووصفه للقناصة في مبنى النوتردام يقابلهما أفراد من الجيش الأردني خلف السور عند باب الجديد، وما تركوه من آثار الطلقات النارية عليهما...

الى أقوال أبو حسين عن منطقة الحرام بالقرب من الشيخ جراح، وإطلاق النار على أي جسم متحرك حتى لو كان كلباً أو قط...

الى حديث أبو صلاح حول إحدى المسيرات المناهضة لحِلف بغداد من باب العامود باتجاه مبنى البريد...

قصص من هذا القبيل مُدونة هناك: أمامه في نصٍ يدغدغ ذاكرته...

هذه المدينة سوف تبقى مُنقسِمة، في هذه العبارة اختتم الصحافي جون سكوفيلد مقالته المميّزة حول مدينة القدس في مجلّة الناشونيل جيوغرافي في عدد نيسان ١٩٥٩.

لكن قبل أنّ نستوضح سبب تميّز هذه المقالة، علينا أنّ نتعرف أكثر على الصحافي سكوفيلد[1]، والذي عمل عند كتابته هذا المقال كمحررٍ مساعدٍ في مجلة الناشونيل جيوغرافيك، حيث أنّه – وقبل كتابته لهذا المقال - قد راكم خِبرة عمليّة عن واقع المدينة المُقسَّمة من خلال عمله كمُراقب دوليّ في لجنة الهُدنة المشتركة (التابعة للأمم المتحدة)[2] والتي كانت تشرف على الهدنة بين إسرائيل والأردن.

تُعتبر هذه المقالة قِطعة نصيّة مميّزة، ليس فقط بسبب حجمها (والذي يغطي أربعين صفحة من أصل ١٥١ صفحة في إحدى المجّلات العالميّة المرموقة) أو بسبب الصوّر النادرة التي احتوتها، بل لكونها قد أَرّخَت الوضع المعيشي في المدينة المقدسة في خمسينيّات القرن الماضي، ولحظاتٍ مهمّة من تطوّرها. كما أنّها تشكّل توثيقاً لنمو المدينة وتوسّعها، كل ذلك من خلال أعين صحافي أجنبي يُمثّل مجلّة عالميّة مرموقة.

فمِن الأسطر الأولى للمقال، ننتبه بأنّ كاتب المقال قد اغتبط سعادةً كون المدينة قد أضحت أنظف (مقارنةً بمعرفته بالمدينة عام ١٩٥١ و١٩٥٢)، فهناك حاويّاتٌ للنفايات قد انتشرت بالقرب من سور البلدة التاريخيّ، وبعض الشوارع قد تمّ تعبيدها[٣]، وظاهرة التسوّل قد اختفت (فقد صدرَ تشريعٌ بِمنع التسوّل)، كما أنّ هناك مصابيح كهربائيّة قد أنارت مآذن المدينة في الليل...

لكنه في اليوم التالي، وقُبيل مقابلته لرئيس البلديّة روحي الخطيب، عرف سبب إضاءة المآذن: فقبل بِضعة أيّام زار الملك حسين هذه المدينة، وكان يجب أن تظهر المدينة بأحسن حال.

روحي الخطيب يُشابه واشنطن...

وخلال حديثه مع رئيس البلديّة، استشعر المخاوف التي أرّقت الخطيب في تطوير وعصرنة (modernization) المدينة، حيث أنّه – وفي كل زاوية – هناك أثر تاريخيّ، فحتى شبكة مياه الصرف الصحي تعود إلى العهد الروماني، فكيف من المُمكن أنّ يتم تحديث المدينة؟ وقد أضاف الخطيب، أنّه من غير المقبول أنّ يتم أي بناء من دون الحصول على موافقة خطيّة منه كرئيس للبلديّة، كما يمنع البناء لأكثر من ١٦٦ قدم من السور.

كما شارك الخطيب اهتماماته للصحافي، في أن تقوم البلديّة بِشراء أراضي في سفوح جبل الزيتون، وزراعتها بأشجار الزيتون، ومنع البناء فيها لتُحافظ على طابعها التاريخي.

وقد أكّد الخطيب أنّه ومن أهم المشاريع التي تسعى لها الحكومة الأردنية بأن تعيد رونق قبّة الصخرة إلى سابق عهده، وذلك من خلال إعادة ترميمها ووضع الصفائح المُذهّبة بدلاً من الرصاصيّة ، وقد تمّ حشد مبلغ يقارب النِصف مليون دولار لهذه العمليّة.[٤]

في ختام زيارته للبلديّة، أخذ سكوفيلد انطباعاً بأن رئيس البلدية روحي الخطيب يُشابه جورج واشنطن إلى حدٍ بعيد، وذلك لاهتمام كل منهما بمدينته وانتماء كل منهما بِشعبه.

ترميم كنيسة القيامة

بعد أن غادر سكوفيلد مبنى البلديّة، اتجه إلى كنيسة القيامة ليزورها ويقف على أوضاعها، حيث قابل الأب ألبيرت روك[٥] هناك، وهو ممثل الكنيسة الكاثوليكيّة في لجنة إعمار كنيسة القيامة[٦]. وقد أكّد الراهب الفرنسيسكاني بأن الطوائف الرئيسيّة الثلاثة (الكاثوليك والأرثوذكس، والأرمن) قد وضعت خلافاتها التاريخيّة جانباً وشكّلت لجنة ثُلاثيّة للعمل على إعمار الكنيسة المُتهالكة. (حيث أنّ الكُلفة التقديريّة، تصل إلى مليون وأربعمائة ألف دولار). وقد اتفقت هذه الطوائف – وهي نادراً ما تتفق – (على حدّ تعبير سكوفيلد) على أنّ لا يتمّ المسّ أو تحديث القبر المقدّس.

مـن الجدير ذكره، أنّ سـكوفيلد، لا يتوقف في مقالتـه على وصـف الوضع التاريخي للمدينة، بـل ينطلـق لخارج الأسـوار، ليوصـف مجالات "الحداثـة" التـي تزدهـر بهـا المدينـة مـن بناء فُندقـين جديديـن خـارج الأسـوار، وإنشـاء محـال تجاريّـة "حديثة"، حيث تبيع السـاعات السويسـريّة، والمذياعات الألمانيـة، والمأكولات الفاخـرة الأخرى، والتـي عادةً ما تكون باهظة الثمن.

اللاجئون والمدينة

كمـا يتوقـف الكاتـب عنـد اللاجئـين الفلسـطينيين في المدينـة، حيـث أنّ تعـداد المقدسيين وصل إلى ٧٥ ألف نسمة، الحكومة الأردنيّـة وبالتعـاون مـع الوكالـة قد أنشـأت مخيّمـاً للاجئـين في داخـل البلـدة القديمـة، ليسـتضيف ٥,٠٠٠ نـازح يقيمـون بالقـرب مـن حـارة اليهـود[٧]. كما يقـوم بوصف الحياة الصعبة التي يعيشها اللاجئون الفلسطينيون (أغلب الأشخاص الذي قابلهم في المخيم هم من قرية دير أيوب بالقرب من القدس، والتي أضحت في تلك الفترة: أرض حرام).

كمـا يلتـقِ مـع السـيّد هنـري نِشقيـش، وهو لاجئ فلسـطيني (من أصول كرواتيّة ولبنانيّة) من مواليد غزّة، أصبح لاجئاً إبان نكبة ١٩٤٨، حيـث يعمـل مديـراً لمعهـد التدريـب المهني في قلنديا (والتابع لوكالة غوث وتشـغيل اللاجئين الفلسـطينيين)، والـذي أكّـد أن المعهـد يُعـطِ تمكينـاً لخريجي المـدارس من اللاجئين، حيث يتنافس ٤,٠٠٠ طالب سنويّاً للالتحاق بالمعهد، ويتم قبول الأبرع منهم؛ ٢٧٢ طالب فقط. كما أنّ السيّد نِشقيش يتفاخر بأن خريجي المعهد يجدون أماكن عمل بسهولة في كل من الأردن، والعراق، والكويت، وتكون رواتبهم مرتفعة.

يذكر سـكوفيلد في مقالتـه، الجهود التي تقوم بهـا التعاونيّـات والجمعيّـات، حيـث التقـى بالسـيّدة مـاري تـرزي، والتـي حدّثتـه عـن الظـروف التـي أدّت إلـى بنـاء حـي "ضاحيـة البريد"، فقد كانت في الأسـاس لموظفي مكتب البريـد. وتسترسـل السـيّدة تـرزي بوصـف التعاونيّـات التـي تمّ إنشـائها، والقروض التي أخذها الموظفون لبناء بيوت جديدة.

ومـن بـين الذين قابلهم الطبيـب توفيق كنعان، الـذي عمـل في السـابق مديـراً لمُستشـفى الأغوستا فيكتوريا، وقد كان يقطن قبل النكبة في حـيّ المُصرارة، حيث ترك منزله، ملابسـه، نقوده، مكتبتـهُ، ومخطوطة لكتابٍ يؤلّفه، وبين ليلـةٍ وضُحاها أصبح المنزل في الجهة الأخرى مـن المدينـة. وعندمـا سُـئِل مـا إذا كان يـرى منزله، أجاب الطبيب، وقد اغرورقت عيناه... "نعم أراه كل صباح عندما أمُرُّ من باب العامود على بُعدِ مائتيّ متر، بيتي يقطن هناك... لكنّ الوصول إليه أشبه بالوصول إلى الصين".

الجانب الآخر...

لا يتوقـف مقالنـا هـذا عند الشـطر الشـرقي من المدينة، حيث ينتقل للشطر الغربي هناك. وعنـد قراءة هذا الجزء من المقال، تسـتطلِعُكَ نظـرة استشـراقيّة في النّـص، ممـا لا يُشـعر القـارئ العربي براحة في توصيفه لهذا الجزء من المدينة.

فعنـد انتقالـه إلى الطرف الآخـر من المدينة[٨]، يبدأ بسـرد جماليّة المشـهد، فتجد الكاتب قد انبهـر في الاختـلاف الشاسـع بـين القُدسـيّن، فهنـاك (في الشـطر الآخـر) أسـواقٌ تعـجُ بالحيـاة؛ الإضـاءة والكهربـاء متوفّـرة، بنـاءٌ نشـط لمُسـتوطناتٍ جديدة، يُقبل علـى التعليم في الجامعـة العبريّة كِبار السّـن وكبار موظفي الدولـة، هنـاك اهتمـام في الأبحـاث العلميّـة، والاهتمام في تطوير الزراعة. كما أن اليهود – باختلافاتهم القوميّة[٩]– متحابون ومُتصادقون. لكن، ما أغفله الكاتب ولم يتطرّق له، بأنّ منهم مَن يُقيم في بيوتٍ عربية تم تهجير سكّانها في النكبة، وأنّ هناك أكثر من عشـرة آلاف منزل

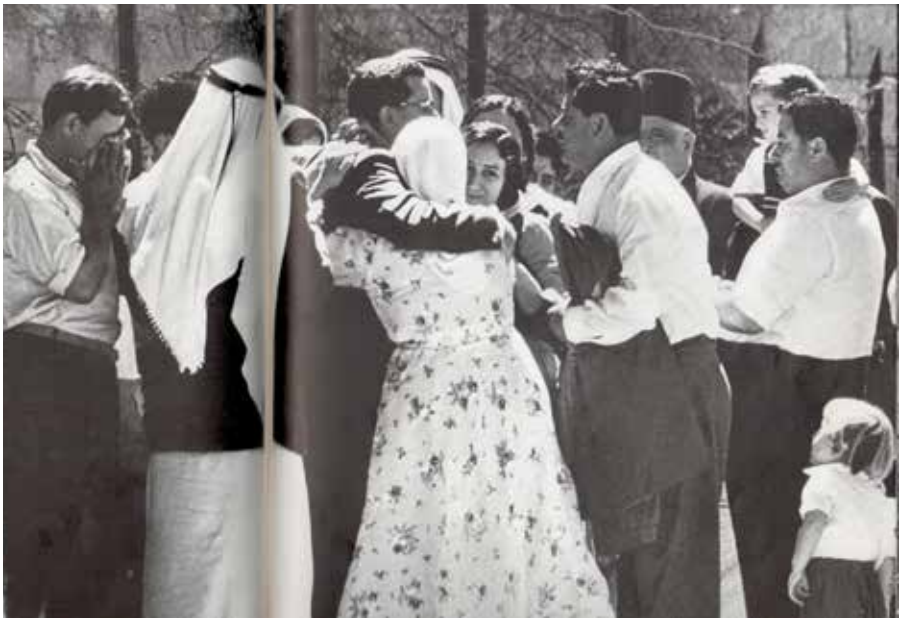

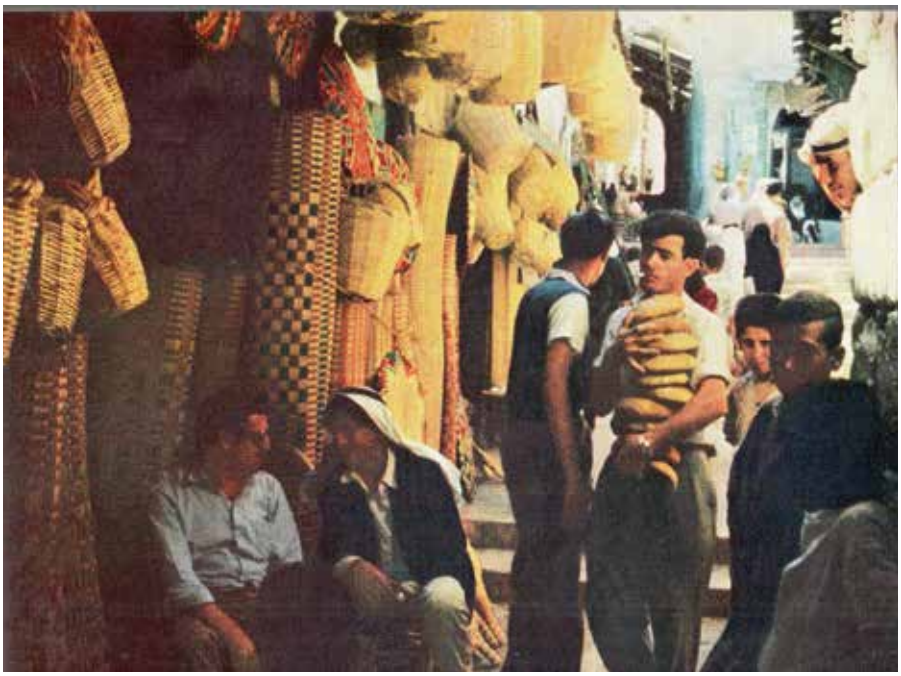

استولى عليها حارس أملاك الغائبين، ليوّزعها على المهاجرين الجدد. كما أنّ المقال لم يذكر أنّ هذه المنازل كانت في أفخر الأحياء – ليست المقدسيّة أو الفلسطينيّة فحسب – بل أفخم الأحياء في الشرق الأوسط، حيث يذكر المؤرّخ هنري كتن في دراسة قديمة بعنوان "إزالة العروبة عن القدس الغربيّة"، أن أثرياءً من العراق وسوريا ولبنان ومصر كانوا يملكون منازل في هذه الأحياء[١٠].

ومن المزعج أيضاً في نصّ سكوفيلد، أنّه يوضّح الاهتمام الذي توليه السلطات الإسرائيليّة للمدينة. فعند مقابلته لرئيس بلدية القدس الغربيّة، غيرشون أغرون، يتحدث أن مُستقبل بلاده في هذه المدينة، فهم ينظرون لها على أنّها العاصمة، والتي من الواجب تطويرها. حيث تنمو المدينة سنوياً بـ ٥٠٠٠ قادم ليعيش فيها، كما يرى رئيس البلديّة أنه وفي عام ١٩٦٩ سيُصبح التعداد السكّاني لليهود في المدينة ربع مليون نسمة.

المعمّر أبو الهوى...

أمّا عند عودة سكوفيلد إلى القدس العربيّة، وقبل أنّ يغادرها من مطار قلنديا، يقترح عليه أحد الأصدقاء، بأن يزور قريّة الطور المُشرفة على البلدة القديمة، لمُقابلة معمّرٍ يبلغ عمره ١٣٤ عاماً حسب وثيقة ميلاده، فقد ذكر المُعمّر محمد خليل أبو الهوى أنّه يتذكر قدوم إبراهيم باشا إلى القدس (وقد كان في حينها ٧ سنوات) مصر.

وعندما سُئِلُ المُعمّر أبو الهوى عن رأيه بمُستقبل مدينة القدس، حيث أنّه قد عاصر العثمانيين، ومن بعدهم الإنكليز، إذا ما سوف تتوحّد هذه المدينة بعد أنّ تمزّقت بين الغربيّة والشرقيّة، فأجاب بصوتٍ يملأه الثقة: لا،،، إن المدينة لن تتوحّد، دلالةً على أنّ الغربيّة لهم والشرقيّة لنا.

للأسف،،، لم تَدُمْ رؤية أبو الهوى طويلاً، فبعد ١٨ عاماً، تم احتلال الشطر الشرقي من المدينة...

الحواشي

١. بالانكليزيّة John Scofield عمل كمحرر مساعد , Assistant Editor فترة كتابته للمقال، لكنّه أصبح محرراً مشاركاً associate editor للمجلة عام ١٩٧٠.
٢. كانت متعارف عليها باسمها المختصر: ماك، وهي اختصار لـ: HKJI MAC (Hashemite Kingdom of Jordan and Israel Mixed Armistice Commission
٣. قصد بذلك الشارع القريب من باب المغاربة.
٤. قامت الحكومة الأردنيّة بتمويل ٦٠ ألف دينار أردني، بالمقابل قدّمت الدول الإسلاميّة مجتمعةً مبلغ ٨٦ ألف دينار لإعادة إعمار المسجد الأقصى.
٥. من الجدير ذِكره أنّ الأب ألبيرت روك هو نفسه مدير مدرسة التراسنطا في القدس بين ١٩٥٥-١٩٧٦وقد وافته المنيّة عام ٢٠٠٠، عن عُمرٍ ناهز الـ ٨٩ عاماً قضاها في خدمة الأراضي المقدسة، والمسيرة التربويّة في مدينة القدس.
٦. لقد تعرّضت كنيسة القيامة إلى دمار كبير جرّاء زلزال عام ١٩٢٧. مما حذى بالطوائف الرئيسيّة لتشكيل لجنة ثلاثيّة للوقوف على إعمار الكنيسة.
٧. تشير بعض المراجع التاريخيّة بأن عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين لجئوا من القدس الغربيّة إلى القدس الشرقيّة وصل إلى أكثر من ٨ آلاف.
٨. يوضّح سكوفيلد أنّ الجنود الأردنيون عند الحدود (تحديداً بوّابة ماندلوبن)، لا يذكرون اسم "إسرائيل"، بل يتحدثون عن "الجهة الأخرى".
٩. يذكر الكاتب اليهود من مختلف الأقطار (اليمن، العراق، إيران، المغرب، أوكرانيا، وغيرها من الدول الأوروبية)
١٠. راجع ما كتبه هنري كتن في دراسة:
11. The De-Arabization of West Jerusalem 1947-1950, Journal of Palestine Studies, XXVII, no 2, pp 5-22, pg 19
12. قد قدموا ليسكنوا في هذه المدينة.

رامي صالح | ناشط حقوقي ومجتمعي مقدسي، يحمل درجة الماجستير في حقوق الإنسان، يعمل حالياً مدير فرع القدس لمركز القدس للمساعدة القانونيّة وحقوق الإنسان.

فرقة الكونتينر المقدسية

تميز، إبداع وعزف على أوتارٍ حساسة

بقلم أديل زعمط

من القدس كانت الانطلاقة، ولها يغنون، وبها يتغنون، ستة شبان مقدسيين يشكلون نموذج حي نسمعه في أعمالهم يشهد على التآخي الاسلامي المسيحي في القدس. فنَهُم رسالتهم، وحبهم لعملهم جعل من يسمعهم يحبهم. يغنون ويعزفون في الوطن وخارجه، حاملين على أكتافهم مر القدس وحلوها. موسيقاهم معاصرة ومتنوعة تحاكي القدس وتحكي عنها من خلال كلمات يستقوها من حياتهم اليومية، حلمهم الوحيد إيصال هَمّ القدس وهِمّة أهلها على كل منصة يضعون عليها آلاتهم الموسيقية ليعزفوا على أوتارٍ حساسة تغني عن الوطن والأمل والحب وغصن الزيتون الأخضر.

البداية: من الحلم إلى الحقيقة

فرقة الكونتينر تأسست عام ٢٠١٢ وسميت بالكونتينر لما للاسم من مدلولات يصفها أعضاء الفرقة: كنا نتدرب في منطقة في القدس محاطة بالحاويات الحديدية التي تسمى «كونتينرز» والمعنى الآخر للإسم الحاوية أي الشيء الذي يحوي شيء آخر ونحن نحوي بداخلنا طاقات تكاد تنفجر تريد الخروج الى الملأ، فكانت الموسيقى بداخلنا.

نحن أصدقاء وجيران جمعنا هدف واحد وحلم واحد بعيدا عن التعصب والتحيز لأي جهة ومذهب وعِرق. كنا نحب الموسيقى بكل انواعها وكانت لدينا رسالة نريد ايصالها كشباب مقدسيين من القدس الى العالم. ومن نقطة الصفر بدأنا بمجهودات شخصيه وتمويل ذاتي صغير، وكانت الانطلاقه كحلم من الارض الى السماء.

ارتباط الفرقه بمدينة القدس:

حين بدأنا بتأسيس الفرقة لم يكن بالقدس جو ثقافي موسيقي يوفر الفن البديل غير الشرقي الذي اعتدنا عليه وهو اللون الغنائي الاكثر

شعبية. لم يكن بالقدس عروض موسيقية للموسيقى التي نحن نعزفها والتي ذكرناها سابقا. وعند الانطلاق فوجئنا بإعجاب كبير من الجمهور لأن موسيقانا كانت غريبة عن المألوف، وأيضا تصوير الفيديو كليب الأول الخاص بنا في أحياء القدس العتيقة أضفى جمالا وخصوصية وانتماءً للعمل الأمر الذي أدى الى شد الجمهور اكثر لأعمالنا ومنذ ذلك الحين بدأت فرق عديدة أخرى اعتلاء المنصات بالقدس والضفة الغربية وحتى من شمال فلسطين وهم أكثر المناطق شهره من الناحية الغنائية والموسيقية.

في السبعينات شهدنا ثوره كبيرة في ثقل الفرق الموسيقية المقدسية التي تركت بصمة كبيرة في سماء الفن المحلي ولكن بعد الانتفاضتين تراجعت اعمال هذه الفرق، ونحن اليوم نحاول إعادة هذه الثروة الموسيقية أدراجها، وان كانت بلون مختلف. شبابنا اليوم محتاج ومتعطش للاعمال الفنية المحلية التي يعتبرها البعض كالمرآه التي تعكس حياته اليومية.

الأعمال الفنية:

تتغير طبيعة الموسيقى في معظم أعمالنا لتتماشى مع موضوع وكلمات العمل، عزفنا «الروك» و«البلوز» و«الراب» و«الهيبهوب» وغيرها، ويعود هذا التنوع أيضا للخلفيات الموسيقية لكل واحد من أفراد الفرقة.

نحن جميعنا أعضاء الفرقة نختار المواضيع ونكتب الكلمات للأغنيات الخاصة بنا التي بدورنا أيضا نقوم بتلحينها، جميع أعمالنا أصلية ولم نستعين بأي كلمات أو ألحان من أي جهة أو أي عمل فني آخر.

نحدد مواضيع الأعمال الفنية من خبرات الحياة اليومية، نغني سياسة وثقافة وحب ووطن وهذا فرحنا، وهناك حزنا نطرح كل مشاعرنا ونصبها في اعمالنا ونستوحي كلماتنا من مناحي الحياة اليومية التي يعيشها كل شاب موجود في فلسطين عموما والقدس خصوصا. ومن عناوين الاغنيات نستطيع قراءة ما بين السطور» بهدلة»، «طاقة»، «شوف اليوم»، «سارح لحالي». وبعدها نقوم بتلحينها وتسجيلها في الاستوديوهات المحلية الموجودة في القدس والضفة، بتمويل ذاتي او ما يتيسر من العروض التي نقوم بها.

مشكلات تواجهنا:

وضعنا كمقدسيين هو المعضلة الأولى يقول أحد أفراد الفرقة، لايوجد حرية بالحركة الفنية وهنا أقصد المواقع التي نستطيع تقديم العروض فيها فهي محدودة جدا، ونحن كفرقة لنا رسالة يجب إيصالها في كل مكان، هذا أمر، والأمر الآخر انعدام السوق الموسيقي المحلي، حتى نستطيع اعطاء الموسيقى حقها يجب ان نتدرب ونعطي الكثير وهذا صعب لا يوجد مقابل يؤمن حياة كريمة لاعضاء الفرقة بمعنى آخر المردود المالي قليل جدا ولا يكفي. ونحن نضطر للعمل بعيدا عن آلاتنا لكي نمول الاعمال الفنية وهذا أمر صعب جدا نحن نريد انتشار أوسع داخلياً حتى نخرج بقوة إلى العالم. نتطلع دوماً إلى الانتشار العالمي والعربي لنصب هناك حلمنا ورسالتنا بالدرجة الأولى.

العروض:

نعرض مرتين كل عام في القدس. ونعرض في رام الله. عروضنا تحتاج لاماكن مجهزة بتقنيات صوتية ذات جودة عالية ، وهذا صعب من ناحية توفر اماكن العروض. ولدينا الآن مشاركة في مهرجان الجزائر كفرقه مقدسية فلسطينية.

نحن نريد أن نقدم عروض أكثر ولكن الأمر صعب. جاءتنا دعوات لنعرض في عدد من الدول مع فرق اسرائيلية، نحن رفضنا ليس فقط بسبب ان معضم أغانينا ضد الممارسات الاسرائيلية في فلسطين وتحديدا القدس ولكن بسبب عدم رغبتنا في الانتشار كوننا فقط فلسطينيين. نحن قاطعنا المهرجانات التي عملت تحت سقف التطبيع ورفضنا العروض من خلالها.

نظرة العالم الى الفن الفلسطيني

ينظر العالم الى الفن الفلسطيني ليس كونه فن، ولكن لكونه فلسطيني، هذا أمر جميل ويمكن أن يكون نقطة البداية، ولكن امر غير مرغوب بالنسبة لنا ان نستغل هذا الأمر. أنا فلسطيني ولدي موسيقى يجب أن أوصلها. لا يجب على أي فنان استغلال واستعطاف العالم كونه فلسطيني لإيصال فنه. يجب على أعماله أن تكون كفيلة للتعريف عن الفنان وعن وطنه، يجب علينا إيصال رسالتنا كفلسطينيين من خلال موسيقانا وفننا.

رسالتنا واضحة وصريحة موسيقى واحدة يدا واحدة نحو الحرية.

فرقة الكونتينر
سليمان حرب، ايقان ازازيان، احمد الشريف، عامر يغمور، خلدون ابو نجمه، خليل ازحيمان.
elcontainer2@gmail.com

NEW ENGLISH TRACK

جامعة القدس
Al-Quds University

مركز دراسات القدس
CENTRE FOR JERUSALEM STUDIES

MASTER'S DEGREE IN JERUSALEM STUDIES

multi-disciplinary approach

ماجستير في الدراسات المقدسية

The Center for Jerusalem Studies (CJS)
is part of Al-Quds University, an Arab Palestinian academic institution in Jerusalem with 15 academic faculties that serves more than 13,000 students on four campuses. The Centre for Jerusalem Studies is located in the heart of the Old City, along Tareeq al Wad and the 5th station of the Via Dolorosa, and is housed in a 14th Century Mamluk building.

MA in Jerusalem Studies
The MA program in Jerusalem Studies is a distinguished postgraduate program offered by the Centre for Jerusalem Studies at Al-Quds University. Courses are taught in two tracks: English and Arabic.
The program is unique in that it combines theory and practice in the study of city and society from multi-disciplinary perspectives incllluding history, anthropology, urban studies, architecture, archeology, law, and political science, while taking into consideration the local and the global importance of the city.
Students from a variety backgrounds are welcome: social sciences, arts, architecture, archeology among others.

مركز دراسات القدس
هو أحد مراكز جامعة القدس، الجامعة العربية في القدس، حيث تحتوي على ١٥ كلية أكاديمية وتخدم اكثر من ١٣،٠٠٠ طالب/ة. يقع مركز دراسات القدس داخل أسوار القدس، طريق الواد، بداخل سوق القطانين، في مبنى مملوكي من القرن الرابع عشر.

ماجستير ودبلوم في الدراسات العليا
برنامج الماجستير في الدراسات المقدسية يدرس بمسارين باللغة العربية وبالانجليزية ويتبنى توجه متعدد التخصصات والذي يمكن الطلاب من زيادة معرفتهم بالتطورات الرئيسية التي حدثت في تاريخ القدس ومجتمعها وأحوالها السياسية والحضرية. ويركز البرنامج ايضا على الوضع الحالي والمشاكل التي تواجه القدس تحت الاحتلال الاسرائيلي.

Souq Al - Qattanin, the Old City, Jerusalem | Tel: +972 2 6287517
Email: ma.jerusalem.studies@cjs.alquds.edu | Website: www.jerusalem.studies.alquds.edu
Facebook \ Center for Jerusalem Studies

صـــور مـــن الذاكـــرة

الجمعية الخيرية العربية للنساء في القدس عام ١٩٤٥: مدرسة تشرح للطلاب

صورة من عام ١٩٣٠: تظهر في الصورة الحوانيت الملاصقة لباب العامود على شارع السلطان سليمان قبل هدمها. وايضا نرى الطريق المؤدي الى باب جديد.

عباس محمد العقاد، كاتب مصري وعضو في الاكاديمية العربية، خلال محاضرة في جمعية الشبان المسيحية بالقرب من فندق الملك داوود عام ١٩٤٠. تحضر الندوة نخبة من رجال القدس المثقفين.

الشيخ ابراهيم الانصاري في القدس عام ١٩٢٠ في صورة تذكارية

عائلة داوود عبدة امام منزلهم في شارع الملك جورج في القدس عام ١٩٢٠.

القدس عام ١٩٣٨ : جيش الانتداب البريطاني يسمح للفلسطينين الرجوع الى البلدة القديمة عبر باب العامود، وذلك بعد اغلاقه بسبب المظاهرات في القدس والمناطق المجاورة. لاحظ مدرسة الشميدت في الخلفية.

الشيخ جواد الحسيني، الشيخ عارف الحسيني، أحد الآباء (ارثوذكسي)، واشخاص آخرين على درجات المسجد الاقصى عام ١٩٣٠

طلاب مدرسة المطران في القدس عام ١٩٣٨

British Mandate Jerusalemites Photo Library | https://www.facebook.com/BMJerusalemitesPhotoLib |

رؤساء الكنائس في القدس
يزورون المسجد الأقصى تعبيراً عن تضامنهم ضد الانتهاكات التي يتعرض لها المكان

القدس- سبيل- نظم مركز السبيل ومركز اللقاء يوم الخميس ١٢- ١١- ٢٠١٥ زيارة الى المسجد الاقصى للتعبير عن وحدة الشعب في ظل هذه الهجمة على مقدساتنا.

فيما يلي البيان:

باسم مركز اللقاء ومركز السبيل وباسم الاخوة اصحاب السيادة ورعاة الكنائس الافاضل الذين برفقتنا، أود أن أتقدم بالشكر الجزيل للجنة الأوقاف الاسلامية وبالخصوص إلى فضيلة الشيخ عزام الخطيب، مدير عام أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك، لترتيب هذه الزيارة. ويسعدنا ان نلتقي بكم وبسماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، الذي نكن له كل المحبة والاحترام، ولجميع أصحاب الفضيلة والسادة الحضور.

عندما شعرنا أن هناك هجومًا مُبَيَّنًا ومخططًا له على الحرم الشريف وأن الاقصى مستهدف من قبل المستوطنين الذين يتمتعون بحماية من القوات الاسرائيلية، قررنا أن نسعى لزيارتكم لإظهار موقفنا التضامني معكم. جئنا لنشهد للحق ونرفع صوتنا ضد كل من تسوّل له نفسه ان يسيء إلى أو يعتديَ على الحرم القدسي الشريف. إنطلاقا من إيماننا وبالأخوّة التي تجمعنا وتأكيدًا لوحدتنا الوطنية جئنا لنعبّرَ عن استيائنا لما حدث ويحدث من اعتداءات على المسجد الأقصى المبارك، ولندينَ محاولات استباحة وانتهاك قدسيّة هذا المكان. في مركز السبيل ومركز اللقاء ولأصدقاء المركزين لنا موقف واضح، ألا وهو أن الأقصى المبارك هو حرم إسلامي مقدس، ونحن نقف الى جانبكم نشدُّ أزرَكم في هذه الظروف الصعبة. ومن واجب جميع المؤمنين بالله الواحد أن يتخذوا موقفاً مماثلاً وشجاعاً يدعم بقاء الوضع القائم. وهذا يعني أن الحرم القدسي يخص إخوتنا المسلمين وحدهم ولهم الحق الكامل في إدارته وفي كل أمر يتعلق به.

نرجو ان تتقبلوا محبّتنا لكم وتقديرنا لصمودكم وثباتكم في وجه عدوان المتطرفين الغاشم والظالم. ونحن نسأل المولى عزَّ وجل ان يزيل كابوس الاحتلال الذي يجثم على صدورنا، لينعم شعبنا كبقية شعوب العالم بالسلام العادل والدائم. كما نتضرع الى الله عز وجل ان يقوّينا جميعاً لنحافظ على وحدتنا الاسلامية المسيحية وأن لا نفقد الأمل بل نُبقي رجاءَنا في الله الحي القادر على كل شيء كي يفرّج كرْبنا، ويرفعَ عنا جميعاً وعن بلادنا ومقدساتنا هذا الكابوس البغيض ولله وحده الاكرام والسجود.